المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

آراء الأخفش في كتاب الكفاية في التفسير للحيري الضرير المتوفى ٤٣٠هـ (دراسة صرفية)

Al-Akhfash"s views on the book Al-Kafaya fi Tafsir by Al-Hiri Al-Blind - who died in 430 AH (a morphological study)

بقلم الدكتور

أشرف أحمد احمد البكليش

أستاذ اللغويات المشارك في كلية اللغات والعلوم الإنسانية،
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة القصيم ـ المملكة العربية السعودية
عضو هيئة التدريس في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ـ جامعة المنيا
جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار يونيه ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

آراء الأخفش في كتاب الكفاية في التفسير للحيري الضرير المتوفى ٤٣٠هـ (دراسة صرفية)

أشرف أحمد احمد البكليش

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم ـ السعودية
عضو هيئة التدريس في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ـ جامعة المنيا ـ مصر
البريد الإلكتروني: elbaklish@qu.edu.sa

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأثر العميق لآراء الأخفش في كتاب الكفاية في التفسير للحيري الضرير، وذلك من خلال تحليل المسائل الصرفية التي تناولها الحيري وفقًا لمنهجه، وبيان مدى تأثير هذه الآراء في تفسير النص القرآني. ويسلط البحث الضوء على طبيعة هذا التأثير، سواء من خلال الإشارة الصريحة إلى آراء الأخفش، أو من خلال توظيفها ضمن التحليل اللغوي، وهو أسلوب شائع بين علماء السلف في استيعاب الآراء النحوية والصرفية والبناء عليها.

يركز البحث على استخلاص آراء الأخفش الصرفية الواردة في تفسير الكتاب للحيري الضرير وتحليلها من منظور صرفي ودلالي، معتمدًا على المنهج التحليلي الوصفي لدراسة الظواهر اللغوية.

وقد تم استقراء المسائل الصرفية التي تناولها الحيري وتحليل آراء الأخفش فيها، وذلك بالاكتفاء بما ورد في كتاب معاني القرآن للأخفش، مع مقارنتها بآراء كبار النحاة مثل الفراء وسيبويه وابن قتيبة، وذلك بالرجوع إلى مصادر لغوية وتفسيرية موثوقة. وشمل التحليل عددًا من القضايا الصرفية المهمة، مثل تأثير القراءات القرآنية في البناء الصرفي، وظواهر الإعلال والإبدال، وتنوع صيغ جمع التكسير، وتصريف الأفعال وفق اختلاف اللهجات.

كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة للنظام الصرفي الذي تبنّاه الحيري في تفسيره، مستندًا إلى منهج الأخفش، مع توضيح مدى تأثير هذه الآراء في تحليل النصوص القرآنية. وقد تم حصر جميع المسائل الصرفية التي أوردها الحيري، خصوصًا تلك التي تعود إلى الأخفش أو تتقاطع مع آرائه، مع استبعاد ما لم يثبت عنه.

الكلمات المفتاحية: الحريري، الأخفش، الظواهر الصرفية، تصريف الأفعال، التنوع الصرفي.

Al-Akhfash"s views on the book Al-Kafaya fi Tafsir by Al-Hiri Al-Blind - who died in 430 AH (a morphological study)

Ashraf Ahmed Ahmed Al-Baklich

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Languages and Humanities, Qassim University, Saudi Arabiak Faculty member at the Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Minia University, Egypt

Email: elbaklish@qu.edu.sa

Abstract

This research aims to uncover the profound impact of Al-Akhfash's views in Al-Kifayah fi Al-Tafsir by Al-Hiri Al-Darir through an analysis of the morphological issues discussed by Al-Hiri according to his methodology, highlighting the extent of these views' influence on the interpretation of the Qur'anic text. The study sheds light on the nature of this impact, whether through explicit references to Al-Akhfash's opinions or their implicit incorporation within linguistic analysis—an approach commonly adopted by early scholars in assimilating and building upon grammatical and morphological perspectives.

Al-Akhfash is considered one of the most prominent grammarians who contributed to the development of morphological studies. Al-Hiri Al-Darir adopted many of his views, making them a foundation for his morphological analyses in Al-Kifayah fi Al-Tafsir. This study focuses on extracting and analyzing those views from a morphological and semantic perspective, relying on a descriptive-analytical method to examine linguistic phenomena.

The study involved surveying the morphological issues addressed by Al-Hiri and analyzing Al-Akhfash's views on them, relying exclusively on what is documented in Al-Akhfash's Ma'ani Al-Qur'an, while comparing them with the views of major grammarians such as Al-Farra', Sibawayh, and Ibn Qutaybah, by referring to reliable linguistic and exegetical sources. The analysis covered several key morphological topics, including the influence of Qur'anic readings on morphological structures, phonetic changes such as vowel shifts and consonant alternations, the diversity of broken plural patterns, and verb conjugation variations across different dialects.

Furthermore, the research aims to provide a comprehensive understanding of the morphological system adopted by Al-Hiri in his exegesis, based on Al-Akhfash's methodology, while clarifying the extent to which these views influenced Qur'anic text analysis. All morphological issues mentioned by Al-Hiri—especially those attributed to Al-Akhfash or aligning with his views—were compiled, while excluding unverified attributions.

Keywords: Al-Hariri – Al-Akhfash – Morphological Phenomena – Verb Conjugation – Morphological Methods.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

يُعدُّ علم الصرف من العلوم الأساسية في دراسة اللغة، حيث يتناول بنية الكلمة وتقلباتها وفق قواعد محددة، مما يجعله ركيزةً في تفسير النصوص القرآنية وفهم دلالاتها اللغوية. وقد برز عدد من العلماء الذين كان لهم أثرٌ كبيرٌ في هذا المجال، ومنهم الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، الذي قدم إسهاماتٍ بارزةً في علم الصرف، من خلال دراساته العميقة للأبنية الصرفية وتحليل الظواهر اللغوية المختلفة، حيث ظهرت آراؤه في العديد من كتب التفاسير، ومن بينها "الكفاية في التفسير" للحيري الضرير (ت ٤٣٠هـ)، وهو تفسيرٌ تميز بنقل الآراء اللغوية بشكل عام، ومن بينها آراء الأخفش التي كان لها دورٌ مهم في توجيه دلالات الألفاظ القرآنية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتسليط الضوء على آراء الأخفش الصرفية كما وردت في هذا التفسير، وتحليلها وفق المنهج اللغوي الصرفي.

أهمية البحث وأسبابه:

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول آراء أحد كبار علماء الصرف (الأخفش)، من خلال أحد التفاسير المهمة ("الكفاية في التفسير")، مما يُسهم في:

١. إبراز دور الأخفش في الدراسات الصرفية ومدى تأثيره على المفسرين.

٢. الكشف عن العلاقة بين علم الصرف وتفسير النصوص القرآنية، من خلال دراسة تطبيقية.

٣. تسليط الضوء على بعض المسائل الصرفية التي أثارها الحيري الضرير في تفسيره، ومقارنتها بآراء اللغويين الآخرين.

مادة البحث:

●كتاب (الكفاية في التفسير) الكفاية في التفسير، إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري النيسابوري الضرير، تحقيق ودراسة: علي بن غازي بن نماء التويجري، د. عبد الله بن عواض اللويحق المطيري، د. عبد الله بن سوقان بن عبد الله الزهراني، ود. صالح يوسف حسن كاتب، إشراف فضيلة الشيخ العلامة: عبد الله بن محمد الغنيمان، السعودية، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠ه-٢٠١٩م

أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى:

١. تحليل آراء الأخفش الصرفية كما وردت في "الكفاية في التفسير" للحيري الضرير.

٢. دراسة الظواهر الصرفية التي تناولها الأخفش، مثل الإعلال، وجمع التكسير، والتذكير، والتأنيث.

٣. الكشف عن النظام الصرفي في تفسير الحيري وفق منهج الأخفش، مع التركيز على تصريف الأفعال والمشتقات والاشتقاق.

٤. مقارنة آراء الأخفش بآراء غيره من علماء الصرف في القضايا المطروحة في التفسير.

٥. إبراز أثر علم الصرف في تفسير النصوص القرآنية، من خلال دراسة تطبيقية لبعض القضايا الصرفية.

٦. توضيح الفروقات اللغوية بين القراءات المختلفة ومدى ارتباطها بالقواعد الصرفية.

٧. توضيح أثر آراء الأخفش في تفسير الحيري الضرير، ودورها في فهم النصوص القرآنية.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات آراء الأخفش اللغوية والصرفية، ومن أبرزها:

من خلال البحث في قواعد المعلومات، والكشافات البحثية، والمكتبات، لم أجد أي دراسة تناولت ما ورد من آراء الأخفش الصرفية في كتاب الكفاية في التفسير للحيري الضرير. وبشكل عام، فإن الدراسات حول الحيري محدودة جدًا، ويرجع ذلك إلى أن تفسيره لم يُطبع إلا حديثًا عام ١٤٤٠هـ، من خلال مركز تفسير للدراسات القرآنية. وقد أُنجز تحقيق الكتاب ضمن أربع رسائل علمية لنيل درجة الدكتوراه بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، من قِبَل الباحثين: د. علي بن غازي التويجري، د. عبد الله بن عواض المطيري، د. عبد الله بن سوقان الزهراني، ود. صالح بن يوسف كاتب. ومع ذلك، لم تتناول هذه الدراسات الآراء الصرفية لكبار العلماء السابقين للحيري، الذين تأثر بهم واستقى منهم العديد من المسائل النحوية، واللغوية، والصرفية في تفسيره.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال:

١. استقراء النصوص الصرفية التي وردت في "الكفاية في التفسير".

٢. تحليل هذه النصوص في ضوء آراء الأخفش.

٣. مقارنة آرائه بآراء غيره من علماء الصرف، وبيان مدى تطابقها أو اختلافها.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين مستمدة من كتاب الكفاية في التفسير للحيري، وفقًا لآراء الأخفش. كما يختتم البحث بخاتمة تشمل أبرز النتائج والتوصيات، يليها ثبت المصادر والمراجع.

المقدمة: تتناول المقدمة أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، واستعراضًا للدراسات السابقة ذات الصلة، إضافة إلى بيان منهج البحث وخطته التفصيلية.

التمهيد: يتضمن التمهيد محورين رئيسيين:

١. **ترجمة موجزة للحيري:** تتناول سيرته العلمية، وأبرز ملامح منهجه في التفسير.

٢. **ترجمة موجزة للأخفش:** تركز على سيرته، وأثره في الدراسات اللغوية، ومنهجه في تحليل الظواهر الصرفية.

المبحث الأول: الظواهر الصرفية في الأسماء والجموع:

ويتناول دراسة التصريف الصرفي للأسماء والجموع وتحليل التغيرات الصوتية والبنيوية التي تخضع لها وفقًا لآراء الأخفش، ويشمل المسائل التالية:

أولا: تصريف "العُدْوَة" واختلاف لغاتها.

ثانيا: التحليل الصرفي لكلمة "حَمَأ" وجمعها "حَمَاء".

ثالثا: جمع التكسير بين "معارج" و"معاريج".

رابعا: جمع "أنعُم" بين القواعد الصرفية والاختلافات اللغوية.

خامسا: التذكير والتأنيث في جمع "الأنعام" بين القواعد الصرفية والاستعمال اللغوي.

سادسا: تأنيث كلمة 'كُلٌّ' تفسير لغوي صرفي".

سابعا: التنويع الصرفي في لفظ "عَمْر" و"عُمْر".

ثامنا: إعلال القلب في صيغة "هَارٌ" وأصلها الصرفي.

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في الأفعال والتصريف الصوتي

ويتناول دراسة تصريف الأفعال وتغير صيغها وفقًا للهجات المختلفة، مع تحليل الفروق الصرفية بين القراءات والتغيرات الصوتية، ويشمل المسائل التالية:

أولا: اختلاف اللغات في تصريف الفعل "وَجِلَ".

ثانيا: تصريف الفعل "لَغَا" بين الفتح والضم.

ثالثا: التنوع اللغوي في تصريف الفعل "بَطَشَ".

رابعا: التنوع الصرفي في تصريف الفعل "عَتَلَ".

خامسا: الاختلافات الصرفية في قراءة "آسن" و"أسن".

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يتعلق بآراء الأخفش الصرفية في تفسير الحيري الضرير، ومدى تأثير هذه الآراء على التحليل الصرفي للنص القرآني، كذلك التأكيد على أهم التوصيات والمقترحات لمزيد من الدراسات حول العلاقة بين التفسير والتحليل الصرفي في اللغة العربية.

ثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

التمهيد

المطلب الأول: ترجمة موجزة للحيري

أولا: اسمه وكنيته ونسبه: أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري النيسابوري الضرير(١).

ثانيا: مولده ونشأته: ولد الحيري في رجب سنة إحدى وستين وثلاثمائة على الصحيح.. ونشأ بالحيرة بنيسابور، ورحل في طلب العلم إلى إسفرايين وسرخس، وبغداد(٢).

ثالثا: شيوخه: تلقى العلم عن عدد كبير من المشايخ؛ منهم: أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري البحيري، والحسن بن محمد النيسابوري، وسهل بن محمد النيسابوري(٣).

رابعا: تلاميذه: من أبرزهم: أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (٤)، وأحمد بن محمد بن أحمد محمد بن زنجويه (٥).

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ م: (٦/٣١٣ - ٣١٤)

(٢) انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لعبد الغافر الفارسي»، انتخبه: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت ٦٤١ هـ)، ضبط نصه: خالد حيدر، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: (ص١٢٩)، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م (٩/ ٨٤)

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ: (٣/٢٩٣)

(٤) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١ ه)، تحقيق/ إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بدون:(١/٩٢).

(٥) انظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحققون: سعد يوسف محمود أبو عزيز، مجدي فتحي السيد، خيري سعيد، مصطفى شتات، أسامة عكاشة، ياسر أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: (١٠/ ٨٢٣)

خامسا: مكانته العلمية: عَرِفَ العلماءُ مكانة الحيري العلمية، وأثنوا عليه الثناء اللائق به، ووصفوه بالعلامة المفسر، المقرئ الواعظ، الفقيه المحدث [١].

سادسا: مؤلفاته: له مؤلفات متعددة في فنون شتى؛ منها: (الكفاية في التفسير، وجوه القرآن، معاني أسماء الرب سبحانه وتعالى).

سابعا: وفاته: توفي بنيسابور حوالي سنة ثلاثين وأربعمائة [٢].

المطلب الثاني: ترجمة مختصرة عن الأخفش الأوسط وجهوده العلمية

أولا: اسمه ونسبه[٣]: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، المعروف بالأخفش الأوسط. وُلد في بلخ (منطقة في خراسان)، وكان من أبرز علماء اللغة والنحو في القرن الثاني الهجري.

ثانيا: أساتذته[٤]: تتلمذ الأخفش على يد عدد من كبار العلماء، أبرزهم: (الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ويونس بن حبي)

ثالثا: تلاميذه[٥]: (المبرد، وثعلب، وابن قتيبة).

---

(١) انظر تاريخ بغداد (٦/٣١٤) ، والبداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٠هـ. (١٧/٠١)

(٢) انظر : تاريخ بغداد (٦/٣١٤) ، وترجمة المؤلف في مقدمة تحقيق كتاب الكفاية في التفسير (١/١٣-٥١).

(٣) المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة [ت ١٤٣٣هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م: ص ٥٤٥، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ١٠٧/١

(٤) ينظر: نزهة الألباء: ص ١٠٧

(٥) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٠٨

رابعا: مؤلفاته[١]: ألَّف الأخفش العديد من الكتب التي تُعد مراجع في اللغة والنحو، منها: (معاني القرآن، والمقاييس في النحو، والاشتقاق، والأوسط في النحو).

خامسًا: مكانته العلمية[٢]: يُعتبر الأخفش الأوسط من أعلام النحو واللغة في عصره، وقد لُقب بـ "الأوسط" لتمييزه عن الأخفش الأكبر (أبو الخطاب) والأخفش الأصغر. كان يُضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة، واشتهر بدقته في التحليل اللغوي والنحوي والصرفي.

سادسًا: منهجه العلمي[٣]: اعتمد الأخفش في دراساته على المنهج التحليلي، حيث كان يربط بين اللغة والنحو والقراءات القرآنية، وقد تميز منهجه بالدقة في شرح المعاني والاستشهاد بالشعر العربي الفصيح، كما اهتم بدراسة اللهجات العربية وتأثيرها في اللغة، حيث يمكن استخلاص المنهج العلمي للأخفش الأوسط في المسائل الصرفية في النقاط التالية:

---

(١) ينظر: الفهرست، ابن النديم [ت ٣٨٠ هـ]، اعتنى بها وعلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى – بيروت)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ص ٨٤

(٢) ينظر أقوال العلماء فيه في أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ – ١٩٦٦م: ص ٤١، ونزهة الألباء: ١٠٨، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بدون.: ٥٩٠/١

(٣) ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ: ص٨٥-٨٨

١. الاعتماد على القياس: اعتمد الأخفش على القياس في تفسير المسائل الصرفية، حتى في غير المسموع، مثل تجويزه وقوع "أن" بعد "لعل"(١)، وتصغير "اللاتي" و"اللائي" على لفظهما(٢).

٢. رفض التقليد: لم يلتزم الأخفش بمذهب محدد، فتبنّى آراء مختلفة، كما أشار ابن جني إلى استقلاليته في التحليل اللغوي (٣).

٣. التوافق مع الكوفيين: رغم كونه بصريًا، وافق الكوفيين في بعض القضايا الصرفية، مثل جواز زيادة "من" في غير الإيجاب ورفع الوصف فاعلًا ظاهرًا (٤).

٤. الميل إلى القياس الكوفي: انتقل من النزعة البصرية التي تعتمد على السماع إلى الكوفية القائمة على القياس، مفرطًا في استخدامه.

٥. التعددية في الآراء: تبنّى في المسألة الواحدة أكثر من رأي، مما يعكس مرونة منهجه، وهو ما أشار إليه ابن جني (٥).

٦. الاهتمام بالتفاصيل: تناول المسائل الصرفية بدقة، كتصغير بعض الأسماء، ومنع الصرف لأفعل الصفة مع قبول التاء (٦).

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ص٤٠٠

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ)، المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ٢/ ٢٣٥

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق/ محمّد على النجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط٤، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ١/ ٢٠٦

(٤) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق/ د. يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإدارة العامة للنشر والثقافة بالجامعة، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م: ١١٤٤/٢

(٥) الخصائص، لابن جني: ١/ ٢٠٦

(٦) المفصل في صنعة الإعراب: ص٤٠٠

والخلاصة إن منهج الأخفش العلمي تميز بالاعتماد على القياس، والتحرر من التقليد، والمرونة في الآراء، والميل إلى النزعة الكوفية في تفسير المسائل الصرفية.

سابعا: وفاته[1]: تُوفي الأخفش الأوسط سنة ٢١٥هـ (حوالي ٨٣٠ م) في البصرة، بعد أن ترك إرثًا علميًا كبيرًا في اللغة والنحو.

(١) ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٨٨، ووفيات الأعيان: ٣٨١/٢، وبغية الوعاة: ٥٩١/١، الأعلام، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م: ١٠١/٣

المبحث الأول

الظواهر الصرفية في الأسماء والجموع

يتناول هذا المبحث دراسة التصريف الصرفي للأسماء والجموع وتحليل التغيرات الصوتية والبنيوية التي تخضع لها وفقًا لآراء الأخفش، ويشمل المسائل التالية:

أولا: تصريف "العُدْوَة" واختلاف لغاتها:

قال الْحِيرِيُّ: "﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الْأَنْفَال: ٤٢]، "وَالْعُدْوَةُ: شَفِيرُ الْوَادِي وَهُوَ جَانِبُهُ، وَلِلْوَادِي عُدْوَتَانِ، أَي: جَانِبَانِ، وَفِيهَا قِرَاءَتَانِ: ضَمُّ الْعَيْنِ وَكَسْرُهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَحَكَى الْأَخْفَشُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ فِي (الْعُدْوَةِ) لُغَةً ثَالِثَةً وَهِيَ: (الْعِدْيَةُ)، وَوَجْهُهَا: لَمَّا كُسِرَتِ الْعَيْنُ حُوِّلَتِ الْوَاوُ يَاءً عَلَى الِاتِّبَاعِ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ أُخْتُ الْكَسْرَةِ"(١).

تتعدد القراءات اللغوية للكلمات، مما يعكس ثراءها وتنوع لهجاتها. ومن ذلك اختلاف القراءات في كلمة "العُدْوَة"، حيث وردت بصيغ متعددة في المصادر اللغوية والتفسيرية. وسوف تناقش هذه الفقرات الآراء اللغوية المختلفة حول معنى الكلمة وأصولها، إضافةً إلى الاختلافات الصوتية التي طرأت عليها في القراءات القرآنية، مما يكشف عن القواعد الصرفية التي تحكم هذه التغيرات. ابتداءً بالخليل، فقد ذكر أَنَّ: "العُدْوَةَ: صَلَابَةٌ مِنْ شَاطِئِ الوَادِي، وَيُقَالُ: عِدْوَةٌ، وَيُقْرَأُ: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا} بِالكَسْرِ وَالضَّمِّ"(٢).

---

(١) الكفاية في التفسير: ١٠٦/٣

(٢) العين، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون: ٢/ ٢١٦

وفي ذات السياق، يضيف أبو عبيدة أن بعضهم يقرأها "مَكْسُورَةٌ، وَبَعْضُهُمْ يَضُمُّهَا، وَمَجَازُهَا مِنْ: عَدَى الوَادِي، أَيْ: مِلْطَاطُ شَفِيرِهِ، وَالمِلْطَاطُ[١] وَالعُدَى: حَافَتَا الوَادِي مِنْ جَانِبَيْهِ، بِمَنْزِلَةِ رَجَا البِئْرِ مِنْ أَسْفَلَ، وَيُقَالُ: أَلْزِمْ هَذَا المِلْطَاطَ"[٢].

ومن جهة أخرى، ذكر الأخفش أن قوله: ﴿ إِذْ أَنتُمْ بِالْعِدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ ، وَقرأ بَعْضُهُمْ: "بِالْعُدْوَةِ"، وَبِهَا نَقْرَأُ، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَقَالَ بَعْضُ العَرَبِ الفُصَحَاءِ: "العُدْيَةِ"، فَقَلَبَ الوَاوَ يَاءً، كَمَا تُقْلَبُ اليَاءُ وَاوًا فِي نَحْوِ "شَرْوَى" وَ"بَلْوَى"، لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْعَلُ بِهَا فِيمَا هُوَ نَحْوٌ مِنْ ذَا، نَحْوَ "عَصِيٍّ" وَ"أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ"، وَفِي قَوْلِهِمْ "قِنْيَةٌ"، لِأَنَّهَا مِنْ "قَنَوْتُ" [٣].

أما الفراء فذكر أنَّ (العُدْوَةُ): شَاطِئُ الوَادِي، فَالدُّنْيَا مِنْهَا هِيَ الجِهَةُ القَرِيبَةُ مِنَ المَدِينَةِ، بَيْنَمَا القُصْوَى هِيَ الجِهَةُ القَرِيبَةُ مِنْ مَكَّةَ". وَأَضَافَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَفْسِيرِهِ: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بِالْعِدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ تُقْرَأُ بِالكَسْرِ، وَبَعْضُهُمْ يَضُمُّهَا". وَتَأْتِي العِدْوَةُ مِنْ عَدَا الوَادِي، أَيْ مُلَاصِقَةُ شَفِيرِهِ. وَالمِلْطَاطُ وَالعِدْى هُمَا حَافَتَا الوَادِي مِنْ جَانِبَيْهِ، مِثْلَ رِجَا البِئْرِ مِنْ أَسْفَلِهَا. وَيُقَالُ: "أَلْزِمْ هَذَا المِلْطَاطَ"، أَيْ التَزِمْ بِهِ"[٤].

---

(١) المِلْطَاطُ: يُقصد به حافَّةُ الوادي أو شفيرُه، أي الجانب المرتفع من الوادي. وهو يشير إلى نفس المعنى الذي تحمله كلمة العُدَى، حيث إنهما يدلان على أطراف الوادي وجوانبه. كما شبَّه أبو عبيدة ذلك بـ رجا البئر، أي حافتيها من الأسفل، مما يوضح أن المِلْطَاط هو الحد الفاصل أو المرتفع عند أطراف الوادي. ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: ١٣/ ٢٠٤

(٢) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق/ محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ: ١/ ٢٤٦

(٣) معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م: ١/ ٣٥٠

(٤) مجاز القرآن: ١/ ٢٤٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ٢/ ٤١٧، معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق/ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه: ٣/ ١٥٩، معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، دار الشعب للصحافة والطباعة، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٤/ ١١

وفي تأكيد لهذا الاختلاف، يذكر الأزهري ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ قَرَأَ (بِالْعِدْوَةِ) بِكَسْرِ العَيْنِ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ العَيْنِ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: هُمَا لُغَتَانِ: عُدْوَةُ الوَادِي وَعِدْوَتُهُ، وَهِيَ جَانِبُهُ"(١).

ذكر الزمخشري أن الكلمة قُرِئت بِالكَسْرِ وَالضَّمِّ وَالفَتْحِ، وَقُرِئَ بِهِنَّ، وَكَذَلِكَ بِـ (العِدْيَةِ) عَلَى قَلْبِ الوَاوِ يَاءً، لِأَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الكَسْرَةِ حَاجِزًا غَيْرَ حَصِينٍ، كَمَا فِي الصِّبْيَةِ (٢).

وقد عَلَقَ الطيبي على تفسير الزمخشري، موضحًا أنَّ فِي قَوْلِهِ (وَقُرِئَ بِهِنَّ) إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِلَافِ القِرَاءَاتِ، حَيْثُ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالكَسْرِ، بَيْنَمَا قَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ، أَمَّا الفَتْحُ فَهُوَ قِرَاءَةٌ شَاذَّةٌ. وَأَمَّا كَلِمَةُ (العِدْيَةِ) بِاليَاءِ، فَهِيَ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ. وَفِي قَوْلِهِ (غَيْرُ حَصِينٍ) يَعْنِي أَنَّ الحَرْفَ السَّاكِنَ (الدَّالَ) يَفْصِلُ بَيْنَ الوَاوِ وَالكَسْرَةِ،

---

(١) معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م: ١/ ٤٤٠، وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ص١٣٦

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: ٢/ ٢٢٣، وينظر: تفسير الرازي: ١٥/ ٤٨٦، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: ٥/ ٣٢٧، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق/ الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون.: ٥/ ٦١٠، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في التحقيق: محمد سعد رمضان، محمد المتولي الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م: ٩/ ٥٢٧

لَكِنَّهُ لَيْسَ حَاجِزًا قَوِيًّا يَمْنَعُ تَأْثِيرَ الكَسْرَةِ عَلَى الوَاوِ، وَيُشَابِهُ ذَلِكَ البَاءَ السَّاكِنَةَ فِي كَلِمَةِ (الصِّبْيَةِ)، الَّتِي تَعُدُّ حَاجِزًا ضَعِيفًا بَيْنَ الكَسْرَةِ وَالوَاوِ(١).

من خلال ما سبق يتضح أن كلمة "العُدْوَة" تُشير إلى شفير الوادي أو حافته، أي جانبه، وهي تُستخدم لوصف الموقع الجغرافي للوادي، حيث يُطلق على جانبي الوادي "عُدْوَتَانِ"، ويمكن تحليل هذه المسألة من خلال النقاط التالية بناء ما ذكر من آراء النحاة:

أولا: التنوع اللغوي والقراءات القرآنية: حيث تُظهر الفقرات تعدد الأوجه اللغوية لكلمة "العُدْوَة"، حيث وردت بقراءات مختلفة تدل على ثراء العربية ومرونتها الصوتية:

-القراءة بالكسر "العِدْوَة" (وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو).

-القراءة بالضم "العُدْوَة" (وهي قراءة الباقين).

-القراءة بالفتح "العَدْوَة"، لكنها غير متواترة وتُعد قراءة شاذة.

-لغة ثالثة "العِدْيَة"، وهي نادرة لكنها تُبرز ظاهرة صوتية مهمة في الصرف العربي.

ثانيا: تحليل الظاهرة الصرفية (الإعلال والتغيير الصوتي):

ــ الأصل في الكلمة "عُدْوَة" بضم العين ووجود الواو.

ــ عند كسر العين، يتغير نطق الواو أحيانًا إلى ياء، فتصبح "العِدْيَة"، وذلك بسبب تأثير الكسرة على الواو، مما يُعرف بالإعلال بالقلب.

ــ هذه الظاهرة شبيهة بما يحدث في "الصبية" من الصبو و"القِنْيَة" من "قَنَوْتُ"، حيث يؤدي التقارب الصوتي إلى تحول الواو ياءً لسهولة النطق.

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م: ٧/ ١٠٩

ــ أشار الزمخشري إلى أن وجود الحرف الساكن (الدال) بين الكسرة والواو لا يمنع تأثير الكسرة على الواو، لكنه يُعتبر حاجزًا غير قوي، مما يسهل عملية الإعلال.

وترجع أهمية هذه المسألة إلى أنها تُبرز دور التأثير الصوتي في التغييرات اللغوية، كما تُسلط الضوء على التفاعل بين اللهجات العربية القديمة، وكيف أن بعض الظواهر الصوتية كانت أكثر انتشارًا في بعض المناطق دون غيرها، الأمر الذي ساعد في فهم القراءات القرآنية، حيث إن هذه التغييرات لم تأتِ عبثًا، بل كانت انعكاسًا لطبيعة النطق عند العرب.

وأخيرًا: إن هذه المسألة جمعت بين علمي: الصرف، والأصوات، حيث أظهرت كيف تؤثر الحركات في تغيير بنية الكلمة من خلال الإعلال والإبدال، كما أن تنوع القراءات يعكس مدى مرونة العربية وقدرتها على استيعاب الاختلافات الصوتية ضمن سياقات مختلفة، مما يُبرز القيمة اللغوية والبلاغية للنص القرآني.

ثانيا: التحليل الصرفي لكلمة "حَمَأ" وجمعها "حَمَاء": دراسة بنية الكلمة وفقاً لآراء الأخفش.

قال الحَيْرِيُّ: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحِجْرِ: ٢٦]، قال الأخْفَشُ: الحَمَاءُ: جَمْعُ الحَمَأَةِ، وَهُوَ الطِّينُ المُتَغَيِّرُ"(١).

تُعَدُّ دراسة دلالات الألفاظ من القضايا المهمة التي شغلت علماء اللغة، خاصةً فيما يتعلق بالكلمات الواردة في القرآن الكريم. ومن بين هذه الكلمات التي أثارت جدلًا في تفسيرها كلمة "حَمَإٍ" المذكورة في قوله تعالى: **﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾**، وقد تعددت آراء علماء اللغة حول أصلها الصرفي ومعناها الدقيق، فمنهم من رأى أنها

(١) الكفاية في التفسير: ١٨/٤، وأما قول الأخفش فقد ذكره ابن حبيب: (ق: ١٤٣ /ب) ولم أجده في معانيه.

مفرد، ومنهم من عدّها جمعًا لكلمة أخرى. وفي هذا السياق، نستعرض في الفقرات التالية آراء العلماء حول هذه الكلمة، مع إبراز الفروق الدقيقة بين هذه التفسيرات.

تناول الحيري في حديثه ذكر تفسير الأخفش لكلمة ﴿ حَمَإٍ ﴾، حيث أشار إلى أنها مشتقة من "الحَمَاءُ"، الذي يُعدّ جمعًا لـ "الحَمَأَةِ"، مما يوضح أن الكلمة تحمل دلالة الجمع في بعض السياقات اللغوية.

من جانبه أورد الخليل تعريفًا دقيقًا لمفهوم "الحَمَأ"، موضحًا أنه "الطّينُ الأسود المُنْتن المتغير، ويُسَمَّى الطين الذي نبت من النّهر: الحَمْأَة. وكلمة "حَمَأة": كلمة مفردة، أي الطين الذي تغير لونه أو طبيعته بسبب الرطوبة أو العفن[١].

وفي سياق آخر، قدَّم أبو عبيدة تفسيرًا مشابهًا، حيث أوضح أن "حَمَأ" هو جمع لكلمة "حَمْأَة"،[٢].

وهذا التوجيه ــ السابق ــ ورد تأكيده في صحيح البخاري، حيث نُقل عن بعض اللغويين أن "حَمَأ" يُستخدم بصيغة الجمع للطين المتغير [٣]. وكذلك ورد في التقفية: "والحَمَأُ: من الحَمْأَةُ، قال الله جل ثناؤه: {مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}"[٤].

---

(١) ينظر: العين: ٣/ ٣١٢، تهذيب اللغة: (٦/ ٧٩)، (١٢/٢١١-٢١٢)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه/ د. محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م: (١/ ٤٥)، (٦/٢٣٨٤)

(٢) مجاز القرآن: ١/ ٣٥١

(٣) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٣/ ١٢١٠، وينظر: المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م: ص١٧٢

(٤) التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت ٢٨٤ هـ)، المحقق: د خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي (١٤)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م: ص٨٣

أما في كتاب "الأضداد"، فقد ذُكر أن "الحمأُ" يشير إلى "الطِّين المتغيّر، وهو واحد عند أَكثر النَّاس. وقال أَبو عُبيدة: هو جَمْع (حَمْأَة). وقال غيره: هو جمع (حَمَأَة)، وشبَّه بقولهم: قصَبة وقَصَب، فاحْتُجَّ بقول أَبي الأَسود[١]: (من الوافر)

وَمـا طَلَـبُ المَعيشَـةِ بِـالتَمَنّي وَلَكِـن أَلـقِ دَلـوَكَ في الـدِلاءِ

تَجِئـكَ بِمَلئِهـا طَـورًا وَطَـورًا تَجِئـكَ بِحَمـأَةٍ وَقَليـلِ مـاءِ

فقال: إِنَّما سكنت الميم لضرورة الشعر. والحجَّةُ لأَبي عُبيدة في جمعهم الحَمْأَة بتسكين الميم، حَمَأ، بفتح الميم قولُ العرب: حَلْقة وحَلَق، وفَلْكَة وفَلَك، وقد يُقال: فَلْكَة وفِلكَ، وحَلْقة"[٢]. وهذا يُعزز فكرة أن الكلمة يمكن أن تحمل معاني متعددة وفقًا للسياق.

وفي ضوء ما ورد في كتاب "الغريبين"، فإن تفسير "حَمَأ" يُشير إلى الطين المتغير اللون[٣]، مما يعكس فهمًا أوسع للكلمة، إذ يمكن استخدامها للدلالة على الطبيعة الفيزيائية للطين، وليس فقط على كونه مفردًا أو جمعًا.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن سيده أضاف بعدًا آخر للنقاش، حيث ذكر أن "الحَمْأَة"، و"الحَمَأ" كلاهما يشيران إلى الطين الأسود المنتن، لكنه يُميز بين الاستخدامات المختلفة، إذ يرى أن "حَمَأ" قد يكون اسم جمع لـ "حَمْأَة"، تمامًا كما يُستخدم "حَلَق" ليشير إلى جمع "حَلْقة" [٤].

---

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨م – ١٤١٨هـ: ص١٦٠

(٢) الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ص٣٩٧

(٣) الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: ٢/ ٤٩٠

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م: ٣/ ٤١١

وبذلك يتضح من خلال ما ورد في المصادر اللغوية أن "حَمَأٌ" هو الطين المتغير اللون بسبب الرطوبة أو العفن، وهو اسم جمع لكلمة "حَمْأَة"، وليس جمع تكسير على القياس المعروف. وقد دعم ذلك ما ورد في "العين"، وصحيح البخاري، وابن سيده، حيث ذكروا أن "حَمَأ" اسم جمع مثل "حَلَق" لِحَلْقَة و"قَصَب" لِقَصْبَة، وليس جمعًا قياسيًا على أوزان جمع التكسير.

ومما سبق يتبين أنه قد تعددت آراء النحاة حول دلالة كلمة "حَمَأ" وعلاقتها بـ "حَمْأَة"، وقد جاءت أبرز هذه الآراء كما يلي:

١. رأي الأخفش: يرى أن "الحَمَاء" هو جمعٌ لكلمة "الحَمَأَة"، أي الطين المتغير.

٢. رأي الخليل بن أحمد: أن الحَمَأ: الطين الأسود المتغير والمنتن. والحَمْأَة: الطين الذي يظهر في قاع النهر. ولم يصرّح الخليل بكون "حَمَأ" جمعًا، لكنه أقرّ بالمعنى العام للكلمة.

٣. رأي أبي عبيدة: حيث اعتبر أن "حَمَأ" جمعٌ لكلمة "حَمْأَة"، وهو ما جاء في بعض المصادر مثل "التقفية" و"الأضداد".

٤. رأي ابن سيده: حيث أكد أن "حَمَأ" هو اسم جمع لكلمة "حَمْأَة"، مثلما أن "حَلَق" اسم جمع لـ"حَلْقَة" و"قَصَب" اسم جمع لـ "قَصَبَة".

٥. ما جاء في صحيح البخاري: تبنّى ما ذهب إليه أبو عبيدة بأن "حَمَأ" جمعٌ لـ "حَمْأَة"، وهو تفسير له قيمة توثيقية نظرًا لاعتماد البخاري على الفصاحة الموروثة.

من خلال استعراض آراء العلماء حول كلمة "حَمَإٍ"، يتضح أن الخلاف يدور حول كونها مفردة أم جمعًا، إذ يرى بعضهم أنها مفرد للطين المتغير اللون، بينما يذهب آخرون إلى أنها جمع لكلمة "حَمْأَة". وتُظهر هذه التفسيرات مدى دقة اللغة العربية في استيعاب الفروق الدقيقة بين الكلمات، وهو ما يجعل دراسة المفردات القرآنية موضوعًا ثريًا يستحق البحث والتدقيق.

وبناءً على ما سبق كله فإن أصح الآراء وأكثرها اعتمادًا هو رأي أبي عبيدة وابن سيده، وهو أن "حَمَأ" اسم جمع لكلمة "حَمْأَة"، وليس جمعًا قياسيًا، ويدعم هذا الرأي القياس اللغوي على أوزان مشابهة مثل حَلَق (جمع حَلْقَة) وقَصَب (جمع قَصَبَة)، بالإضافة إلى شواهد العرب في استعمال الكلمة بنفس السياق. وأما رأي الأخفش في أن "الحَمَاء" جمعٌ لـ "الحَمَأَة"، فهو أقل دقة وأضعف سندًا، إذ لم يرد في المصادر الموثوقة استخدام "الحَمَاء" بهذه الصورة.

ثالثا: جمع التكسير بين "معارج" و"معاريج":

قَالَ الحِيرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزُّخْرُفِ: ٣٣]: "وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءَ العُطَارِدِيُّ {ومَعَارِيجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} بِإِثْبَاتِ اليَاءِ. قَالَ الأَخْفَشُ: (الْمَعَارِجُ وَالمَعَارِيجُ) وَاحِدٌ، نَظِيرُهُ فِي الكَلَامِ (مَفَاتِيحُ وَمَفَاتِحُ)" (١).

يُعدّ التنوع الصرفي في اللغة العربية من الظواهر التي تعكس غناها ومرونتها، حيث تتعدد الصيغ الصرفية للكلمة الواحدة وفقًا للسياقات المختلفة، مما يُضفي على اللغة طابعًا خاصًا من التنوع والثراء. ومن بين هذه الظواهر، ما يتعلق بصيغ الجمع التي تأتي أحيانًا بصيغتين مختلفتين مع بقاء المعنى ثابتًا، كما في "معارج" و"معاريج"، و"مفاتح" و"مفاتيح".

ويمكن تسليط الضوء على اختلاف القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، وذلك من خلال آراء العلماء في تفسير هذه الصيغ الصرفية، مع بيان تأثير ذلك على فصاحة اللغة ودلالاتها، من خلال الآتي:

التنوع الصرفي في جمع "المِعراج":

ذكر الأخفش أن كلمة "معارج" تُستخدم جمعًا لـ "المِعراج"، وهي صيغة مشابهة لما نجده في كلمات أخرى مثل "مَفاتِح" و"مَفَاتِيح" و"مَعَاطٍ" في "المِعطاءِ" و"أَثَافٍ" من "الأُثْفِيَّةِ" وواحد "المعَارِج" "المِعْراج" ولو شئت قلت في جمعه

(١) الكفاية في التفسير: ٢٢٩/٧

"المعارِيج"[١]، وهذا يدل على أن اللغة العربية تسمح باستخدام أكثر من وزن للجمع، ما يتيح مرونةً في التعبير دون الإخلال بالمعنى.

القراءة وأثرها في التفسير:

إن إثبات الياء أو حذفها لا يُغيّر من دلالة الآية الكريمة، وإنما يعكس تنوع القراءات واللهجات التي وُجدت في صدر الإسلام، وقد أكّد الأخفش أن كلا الصيغتين تحملان المعنى ذاته، وهو ما يُبرز مدى اتساع العربية في التعبير عن المفاهيم بأساليب متعددة، ويؤكد سعة ألفاظها دون أن يخلّ ذلك بوحدة المعنى.

المعنى اللغوي لـ "المِعراج" وقراءاته:

أورد الصحاح أن "المِعْراج: السُّلَّم، ومنه ليلة المِعْراج، والجمع مَعارج ومَعاريج، مثله مَفاتِح ومَفاتيح. قال الأخفش: إن شئت جعلت الواحد مِعْرَج ومَعْرَج مثل مِرْقاةٍ ومَرْقاةٍ. والمَعارج: المصاعِدُ"[٢].

وقد جاءت قراءة أبي رجاء العطاردي بتغيير طفيف في اللفظ، حيث قال: (وَمَعَارِيجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) بإثبات الياء في كلمة (معاريج) [٣] بدلًا من (معارج) التي

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥١٣، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٣٢٨، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ٢٣/ ٤٣٣، وتفسير الكشاف: ٤/ ٢٤٩، وتفسير الرازي: ٢٧/ ٦٣١

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٣٢٨

(٣) انظر: "مختصر ابن خالويه: ص ١٣٦ ونسبها لطلحة بن مصرف، " إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ه)، دراسة وتحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م: ٢/ ٤٤٦ ولم ينسبها، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ١٦/ ٨٥ وزاد نسبتها لطلحة بن مصرف.

وردت في المصحف العثماني، وهذا التغيير لا يؤثر على المعنى العام للآية، ولكنه يعكس اختلافًا في اللهجات أو القراءات القرآنية التي تعددت في صدر الإسلام، وقد ذكر الأخفش أن كلمتي (المَعَارِج) و(المَعَارِيج) بمعنى واحد، أي أنهما صيغتان مختلفتان لنفس الكلمة، وأن هذا الاختلاف مشابه لكلمات أخرى في اللغة العربية، مثل (مفاتيح) و(مفاتح)، حيث يمكن حذف الياء أو إثباتها دون تغيير المعنى، وهذا يدل على مرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب أكثر من صيغة لنفس الكلمة، وهو ما يعكس ثراءها اللغوي.

بهذا يتضح أن ظاهرة تعدد الصيغ الصرفية في اللغة العربية تُثري النصوص وتمنحها سعةً في الفهم والتأويل، مع بقاء الجوهر الدلالي للكلمة ثابتًا، وهو ما يجعل اللغة العربية من أكثر اللغات قدرةً على التنوع والاشتقاق.

وبناء على ما سبق يمكن القول ــ أيضا ــ : إن "معارج" تعد الأفصح والأكثر شيوعًا واستعمالًا، وهو الجمع الذي ورد في القرآن الكريم، أما "معاريج" فصحيح من الناحية الصرفية لكنه أقل استعمالًا وأقل فصاحة مقارنة بـ "معارج".

رابعًا: جمع "أنعُم" بين القواعد الصرفية والاختلافات اللغوية:

ركز الحيري في تناوله لكلمة "أنعُم" على تفسيرها من الناحية اللغوية والصرفية، حيث أوضح أن (أَنْعُم) ليست جمع (نِعْمَة)؛ لأن وزن "فِعْلَة" مثل "نِعْمَة" لا يجمع على وزن "أَفْعُل"، وهذا الوزن (أَفْعَل) لا يُستخدم لجمع "فِعْلَة" مثل (نِعْمَة)، وذلك من خلال قوله في قوله ــ تعالى ــ:﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ [النحل: ١٢١]، **يَعْنِي: لِنَعْمَائِهِ، (وَأَنْعُم) لَيْسَ بِجَمْعِ (النِّعْمَةِ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ (فِعْلَةٌ) تَجْمَعُ عَلَى (أَفْعُل). قَالَ الفَرَّاءُ: (الأَنْعُمُ) جَمْعُ (النِّعْمَاءِ)، وَكَذَلِكَ (الأَبْؤُسُ) جَمْعُ (البَأْسَاءِ)، وَقَالَ الأَخْفَشُ: (الأَنْعُمُ) جَمْعُ (نِعَمٍ) وَنَظِيرُهُ: بُرْجٌ وَأَبْرُجٌ، وَبَرْدٌ وَأَبْرُدُ"**[١].

(١) الكفاية في التفسير: ١٠٢/٤

تجدر الإشارة إلى أن تنوّع أوزان الجموع في اللغة العربية من القضايا التي حظيت باهتمام واسع من علماء النحو والصرف، إذ تُظهر هذه الأوزان مدى ثراء العربية وقدرتها على استيعاب المعاني المختلفة. ومن بين هذه الأوزان، برز جمع التكسير الذي يختلف تكوينه بحسب أصول الكلمات وأوزانها الصرفية. وقد دار نقاش بين العلماء حول صيغة "أَنْعُم" الواردة في قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾، وهل هي جمع لـ "نِعْمَة" أم أن لها أصولًا صرفية أخرى؟ في هذا السياق، تعددت آراء اللغويين حول القاعدة التي تحكم هذا الجمع.

استهلَّ سيبويه حديثه عن هذه الصيغة بقوله: "وقد كُسّرت (فِعْلَةٌ) على (أفعُلٍ) وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل. قالوا: نِعمةٌ وأنعمٌ وشِدَّةٌ وأشُدٌّ، وكرهوا أن يقولوا في رِشوةٍ بالتاء فتنقلب الواو ياءً، ولكن من اسكن فقال: كِسراتٌ قال: رِشواتٌ، وأما الفِعْلَةُ فإذا كُسِّرت على بناء الجمع ولم تُجمع بالتاء كُسّرت على فَعل وذلك قولك: نَقمةٌ ونقِمٌ، ومعِدَةٌ ومَعِدٌ[1].

ويمكن توجيه قول السابق من أن جمع (فِعْلَة) على (أَفْعُل) نادر في اللغة، لكنه ورد في بعض الكلمات مثل (نِعْمَة – أَنْعُم) و(شِدَّة – أَشُدٌّ). كما أشار إلى أن العرب تجنبت جمع بعض الكلمات على هذا الوزن، مثل (رِشوة) التي لم تُجمع على (أَرْشُوَة) بسبب التغير الصوتي، بل على (رِشوات).

أما الفراء فيرى أن قوله: ﴿ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ ﴾ فهذا جَمع (النِّعَم)"[2]، حيث بيّن أن (أَنْعُم) في الآية الكريمة تُستخدم بصفتها جمعًا لـ (النِّعَم)، مؤكدًا أن هذه الصيغة لا تتصل مباشرة بـ (نِعْمَة) وإنما تعبر عن النعم بشكل عام.

---

(١) الكتاب لسيبويه: (٣/ ٥٨٢)

(٢) معاني القرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، بدون: ٢/ ٣٢٩، وينظر: التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م: ٢٠/ ١٤٨، وتهذيب اللغة ٣/ ٩

وفي سياق آخر، أوضح الأخفش أن قوله ــ تعالى ــ: "﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ وقال: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١١٢] فجمع "النِّعْمَة" على "أَنْعُمٍ" كما في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأحقاف: ١٥] فزعموا أنه جمع (الشِدَّة)" [(١)]. فهو يرى أن (أَنْعُم) يمكن أن تكون جمعًا لــ (نِعْمَة)، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ و﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾، وقارن ذلك بصيغة (أَشُدُّ) التي تأتي جمعًا لــ (شِدَّة).

وقد ذكر ابن قتيبة أن (أَنْعُم) ليست جمعًا لــ (نِعْمَة)، بل هي جمع لكلمة (نُعْم) التي تُستخدم في وصف الأيام مثل: "يوم نُعْم ويوم بُؤْس"، ويُجمعان على (أَنْعُم وأَبْؤُس)، وذلك من خلال قوله: "إن (أَنْعُمِه) "جمع نُعْمٍ. يقال: يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْس، ويُجمع أَنْعُم وأَبْؤُس. وليس قول من قال: إنه جمع (نِعْمة) بشيء؛ لأنَّ (فِعْلَة) لا يجمع على أَفْعُل"[(٢)].

ومن خلال ما سبق يمكن عقد مقارنة بين آراء الفراء، والأخفش، وسيبويه، وابن قتيبة على النحو التالي:

-في أصل الكلمة، يرى الفراء أن (أَنْعُم) جمع لــ(النَّعَم)، بينما يرى الأخفش أنها جمع لــ (نِعْمَة)، ويستشهد بآيتين من القرآن الكريم ويضرب مثالًا بــ (أَشُدُّ) كجمع لــ (شِدَّة).

-أما سيبويه فيذكر أن جمع (فِعْلَة) على وزن (أَفْعُل) قليل وعزيز في اللغة العربية، وليس بالأصل، ويضرب أمثلة مثل (نِعْمَة) و(أَنْعُم)، بالإضافة إلى (نَقْمَة) و(مِعْدَة). من جهته، يرفض ابن قتيبة أن تكون (أَنْعُم) جمعًا لــ (نِعْمَة)، ويؤكد أنها جمع لــ (نُعْم)، مستشهدًا بكلام العرب: "يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْس".

---

(١) معاني القرآن للأخفش: ٤٢٠/٢

(٢) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ص٢٤٩

-وفيما يتعلق بصحة جمع (فِعْلَة) على (أَفْعُل)، يقبل الأخفش هذا الجمع ويستشهد به، بينما يرى سيبويه أنه قليل وعزيز وليس بالأصل، في حين يرفضه ابن قتيبة تمامًا، مؤكدًا أن (فِعْلَة) لا تجمع على (أَفْعُل).

ومن حيث الاستشهادات، يكتفي الفراء بالاستشهاد بالآية دون تفصيل، بينما يستشهد الأخفش بآيتين ويضرب مثالًا بـ (أَشُدُّ)، في حين يضرب سيبويه أمثلة أخرى مثل (نَقْمَة) و(مِعْدَة). أما ابن قتيبة فيعتمد على كلام العرب ويستشهد بعبارة "يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْس".

وأما من حيث المنهجية، فإن الفراء يبدو أكثر تركيزًا على التفسير اللغوي للآية، بينما يجمع الأخفش بين التفسير اللغوي والاستشهاد بالقراءات. وفي المقابل، يناقش سيبويه القاعدة الصرفية بشكل عام مع أمثلة متنوعة، في حين يعتمد ابن قتيبة على كلام العرب ويوجه نقدًا للآراء الأخرى.

والخلاصة: إن الفراء وابن قتيبة يتفقان على أن (أَنْعُم) ليست جمعًا لـ(نِعْمَة)، لكنهما يختلفان في تحديد أصل الكلمة: (النَّعَم) عند الفراء، و(نُعْم) عند ابن قتيبة. والأخفش يرى أن (أَنْعُم) جمع لـ(نِعْمَة)، ويقبل جمع (فِعْلَة) على (أَفْعُل)، وسيبويه يتوسط، فيرى أن جمع (فِعْلَة) على (أَفْعُل) قليل وعزيز، ويضرب أمثلة أخرى، وهذه المقارنة تظهر تعدد الآراء وتنوع المناهج في تناول المسائل الصرفية، مما يعكس ثراء اللغة العربية واختلاف مناهج العلماء في تفسيرها.

يمكن توجيه ما سبق كله من خلال الآتي:

ـ إن جمع (فِعْلَة) على (أَفْعُل) وإن كان نادرًا، إلا أنه ورد في بعض الكلمات، مما جعله موضع جدل بين اللغويين. كما يظهر أن كلمة (أَنْعُم) خضعت لاجتهادات صرفية مختلفة، ما بين من يرى أنها جمع (نِعْمَة) ومن يعتقد أنها جمع (نُعْم). وهذا التباين يعكس عمق الدراسات اللغوية في تحليل أوزان الجموع ودلالاتها في سياقات مختلفة.

ــ يعتبر رأي سيبويه أكثر توازنا، حيث اعتمد على السياق؛ لأنه يُقر بوجود الظاهرة مع الاعتراف بندرتها، وأما **رأي الأخفش** يبرز مرونة اللغة، لكنه قد يفتح الباب لتوسع غير مضبوط، وأن **رأيا الفراء وابن قتيبة** يقدمان تحليلًا دقيقًا للجذر الأصلي للكلمة، لكنهما أقل شمولًا لتفسيرات أخرى.

ــ التأكيد على أهمية التعددية في تحليل المسائل الصرفية، مما يعكس قدرة اللغة العربية على استيعاب وجهات نظر متباينة، مع تقديم سيبويه نموذجًا يجمع بين الحذر والتوازن العلمي.

خامسا: التذكير والتأنيث في جمع "الأنعام" بين القواعد الصرفية والاستعمال اللغوي.

تحظى دراسة التذكير والتأنيث بأهمية خاصة عند التعامل مع الألفاظ التي تحمل دلالات جمعيّة وليس لها مفرد من لفظها، ومن هذه الألفاظ كلمة "الأنعام"، التي وردت في الآية السابقة، رغم أنها تشير إلى مخلوقات مؤنثة في العرف اللغوي، وقد أشار علماء اللغة إلى هذه الظاهرة، موضحين أسباب التذكير والتأنيث فيها، وذلك اعتمادًا على قواعد الصرف والنحو، وكذلك الشواهد الشعرية التي تعكس تنوع الاستعمالات اللغوية.

قالَ الحَيْرِيُّ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لعبرة نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦]، **وَكانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: "مِمَّا فِي بُطُونِهَا"؛ لِأَنَّ (الهاءَ) راجِعَةٌ إِلَى الأَنْعَامِ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ الأَخْفَشُ: النَّعَمُ وَالأَنْعَامُ يُؤَنَّثَانِ وَيُذَكَّرَانِ؛ لِأَنَّهُ لَا وَاحِدَ لِلنَّعَمِ مِنْ لَفْظِهِ"**(١).

ويمكن مناقشة هذا الملمح من خلال الآراء الآتية:

استهل أبو عبيدة تفسيره لهذه الظاهرة بالإشارة إلى أن "النعم" يمكن أن " يُذكَّر ويؤنَّث، وقال آخرون: المعنى على (النّعم) لأنَّ (النعم) يذكر ويؤنث"(٢)

(١) الكفاية في التفسير: ٦٩/٤،

(٢) مجاز القرآن: ١/ ٣٦٢، وينظر: تفسير الطبري ١٧/ ٢٣٨

ويدعم الفراء هذا الرأي، حيث ذكر أنَّ: قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾، ولم يقل «بطونها» والأنعام هِيَ مؤنثة لأنه ذهب به إلى النَّعَمِ والنَّعَمِ مُذَكَّرٌ. وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتي فِي المعنى على معنى الجمع كما قال الشاعر:

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدْ جَبْهَتَهُ أَوِ الْخَرَاةِ وَالْكَتَدْ

بَالَ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدْ وَطَابَ أَلْبَانُ اللِّقَاحِ فَبَرَدْ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفي من الألبان[1].

فالفراء يبين أن إفراد الجمع يمكن أن يؤخذ على معنى الجمع نفسه، وهو ما نجده في الشواهد الشعرية التي تجيز التذكير في مثل هذه السياقات، مما يعزز فكرة مرونة اللغة العربية في التعامل مع المفردات التي ليس لها واحد من لفظها.

وقد أكد الثعلبي أن الاختلاف في التذكير والتأنيث يرجع إلى اعتبارات دلالية، حيث إن التذكير يرتبط باللفظ، بينما التأنيث يعود إلى المعنى الجمعي للكلمة، وهو ما استدل به في قوله: "قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَخْفَشُ: النَّعَمُ يذكر ويؤنث فمن أنث فالمعنى الْجَمْعِ وَمَنْ ذَكَّرَ فَلِحُكْمِ اللَّفْظِ"[2].

(١) الرجز بلا نسبة في معاني القرآن للفراء: ١/ ١٢٩، ولسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: (خرت) ، (فضخ) ،(كتد) ،(بول) ، (جبه) ، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٦، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م: (خرت) ، (فضخ) ، (كتد) ، (جبه).

(٢) تفسير الثعلبي: ٦/ ٢٦، وينظر: تفسير البغوي: ٣/ ٨٥

أما الهروي فقد أوضح أن "الأنعام" في الأصل تعني المواشي من الإبل والبقر والغنم، ولكن عند الإفراد بـ "النعم" فإنها تشير إلى الإبل فقط [١]، وهو ما يُفسر لجوء بعض العرب إلى التذكير عند الحديث عنها.

وقد قدم أبو حيان تفسيرًا دقيقًا موضحًا أن التذكير في هذه الصيغة قد يعود إلى طبيعة اشتقاق الكلمة، حيث إن بعض الألفاظ مثل "الأنعام" قد تكون مشتقة من جذور لغوية تتسم بمرونة في التذكير والتأنيث، وهذا ما اتضح في قوله: "النَّعَمُ: الْإِبِلُ فَقَطْ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَهُوَ مُذَكَّرٌ وَلَا يُؤَنَّثُ، يَقُولُونَ هَذَا نَعَمٌ وَارِدٌ، وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: النَّعَمُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَإِذَا جُمِعَ انْطَلَقَ عَلَى الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْأَنْعَامُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، وَاحِدُهَا نَعَمٌ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِنُعُومَةِ مَسِّهَا وَهُوَ لِينُهَا، وَمِنْهُ: النَّاعِمُ، وَالنَّعَامَةُ، وَالنَّعَامِيُّ: الْجَنُوبُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلِينِ هُبُوبِهَا"[٢].

كما ذكر صاحب اللباب أن: "الأنعام جمع نَعَمٍ، والنعم مختصة بالإبل، والبقر، والغنم. وقال الهروي: النعم يذكر ويؤنث، فإذا جُمِع أطلق على الإبل والبقر والغنم، وظاهر هذا أنه – قبل جمعه على أنعام – لا يطلق على الثلاثة، بل يختص بواحد منها، وقد صرَّح الفراء بهذا، فقال النعم: الإبل فقط قال بعضهم لكونها تشبه النعام في جزاء الصبر. وقال ابن كيسان: إذا قلت: نعم لم يكن إلا للإبل وإذا قلت: أنعام وقعت على الإبل وكل ما يرعى؛ قال حسان[٣]: [الوافر]

وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيْسٌ ... خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ

وهو مذكر ولا يؤنث، تقول: هذا نعم وارد، وهو جمعٌ، لا واحد له من لفظه. وقال ابن قتيبة: الأنعام: الإبل والبقر والغنم، واحده: نَعَمٌ وهو جمع لا واحد له من

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث: ٦/ ١٨٦٢

(٢) البحر المحيط في التفسير: ٣/ ٤٣

(٣) ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له/ عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤ه-١٩٩٤م: صـ ١٨

لفظه، سميت بذلك؛ لنعومة مشيها ولينها، وعلى الجملة فالاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جدًّا"(١).

وبذلك نجد أن ابن قتيبة وابن كيسان يستعرضان اختلاف آراء اللغويين حول مدى عمومية الكلمة على الإبل فقط أو على جميع المواشي، مبينين أن هذه الظاهرة تعكس غنى اللغة العربية وتنوع أساليبها التعبيرية.

ومن خلال ما سبق كله يمكن إجمال آراء النحاة وأصحها في تذكير وتأنيث "النَّعَم" والأنعام" في الآتي:

-تذكير "النَّعَم" وتأنيثه: ذهب أبو عبيدة والأخفش إلى أن "النَّعَم" يُذكَّر ويؤنَّث، فمن أنَّث اعتبره جمعًا، ومن ذكَّر راعى لفظه. وأما الهروي فقد أكد أن "النَّعَم" يذكَّر ويؤنَّث، ويطلق على الإبل والبقر والغنم عند جمعه. وأبو حيان نقل عن الفراء أن "النَّعَم" مذكَّر لا يؤنَّث، وأنه يطلق فقط على الإبل.

-تذكير "الأَنْعَام" وتأنيثه في الآية الكريمة: أوضح الفراء أن تذكير الضمير في {فِي بُطُونِهِ} بدلاً من (بُطُونِهَا) يرجع إلى اعتبار "الأَنْعَام" بمعنى "النَّعَم"، وهو مذكَّر، واستشهد بأمثلة شعرية تدل على جواز عودة الضمير بصيغة التذكير رغم أن الاسم الظاهر مؤنث.

-اشتقاق ودلالة "النَّعَم" و"الأَنْعَام": أوضح ابن قتيبة أن "الأَنْعَام" تشمل الإبل والبقر والغنم، و"النَّعَم" مفردٌ لا واحد له من لفظه، واشتق من "النعومة" واللين. وذكر ابن كيسان أن "النَّعَم" مختص بالإبل، أما "الأَنْعَام" فتشمل جميع المواشي التي ترعى.

ـ إن التذكير والتأنيث في كلمة "الأنعام" ليس مجرد مسألة نحوية، بل هو انعكاس لتراث لغوي غني يعتمد على السياق والمعنى، ما يجعل دراسة هذه الظاهرة جزءًا مهمًا من فهم التطور اللغوي والاستعمال القرآني.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ٥/ ٧٨

ــ إن أصح الآراء وأرجحها يمكن أن يتمثل في أن "النَّعَم" يذكَّر ويؤنَّث، لكنه يطلق في الأصل على الإبل فقط، وعند جمعه إلى "الأَنْعَام" يشمل الإبل والبقر والغنم. وتذكير الضمير في {مِمَّا فِي بُطُونِهِ} له مسوّغات لغوية قوية، منها اعتبار "الأَنْعَام" بمعنى "النَّعَم" وهو مذكر، أو لأن الاسم الجمعي قد يُعامَل معاملة المفرد في التذكير.

سادسا: تأنيث كلمة 'كُلٌّ' تفسير لغوي صرفي":

قَالَ الحِيرِيُّ: ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يُونُس: ٩٧]، أُدْخِلَ فِيهِ تَاءُ التَّأْنِيثِ، وَلَيْسَ فِي (كُلٍّ) عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ، قِيلَ: هَذَا التَّأْنِيثُ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الآيَةِ، وَقَالَ الأَخْفَشُ: لِأَنَّ كُلَّ مَا أُضِيفَ إِلَى الْمُؤَنَّثِ مُؤَنَّثٌ، وَكُلُّ الآيَةِ آيَةٌ، وَلَا يَتَغَيَّرُ كُلُّ عَنْ حَالَتِهِ سَوَاءٌ كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْمُؤَنَّثِ أَوِ الْمُذَكَّرِ"(١).

جَاءَ فِي مَعَانِي الْأَخْفَشِ: "وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ، فَأَنَّثَ فِعْلُ الْكُلِّ لِأَنَّهُ إِضَافَةٌ إِلَى الْآيَةِ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ"(٢)، وقد وزاد الثعلبي بأن قال: "دلالة: حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، قال الأخفش: أنّث فِعْل (كُلّ) لأنها مضافة إلى مؤنث، ولفظة (كل) للمذكر والمؤنث سواء"(٣).

وقال القرطبي: "(وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ) أنث" كلا" عَلَى الْمَعْنَى، أَيْ وَلَوْ جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ"(٤).

مما سبق من كلام الحيري، يتبين أن معنى الآية الكريمة يؤكد أن الكفار والمكذبين لن يؤمنوا حتى لو رأوا جميع الآيات، وهو ما يرتبط بالإشكال اللغوي في تأنيث كلمة "كُلٌّ" في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾**.

---

(١) الكفاية في التفسير: ٣/٣٢٣

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٧٨، وينظر: تفسير البغوي: ٢/ ٤٣٤، وزاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٣٥٠

(٣) تفسير الثعلبي: ٥/ ١٥٠

(٤) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٨٣

ويرجع هذا التأنيث إلى دلالته المعنوية، حيث إن كلمة "كُلٌّ" في الأصل لا تحمل علامة تأنيث، لكنها هنا اكتسبت الصفة المؤنثة بسبب إضافتها إلى "آية"، وهي اسم مؤنث. وقد أشار الأخفش إلى أن "كُلَّ" إذا أُضيفت إلى مؤنث اكتسبت حكمه، مما يفسر تأنيثها في هذا السياق. كما أن هذا التأنيث ليس مبنيًا على اللفظ، بل على المعنى، إذ إن "الآيات" المقصودة هنا مؤنثة، ما يبرر هذا الاستخدام.

ورغم ذلك، فإن "كُلٌّ" لا تتغير عن حالتها سواء أُضيفت إلى مذكر أو مؤنث، إذ تظل تحتفظ بوظيفتها الدلالية التي تفيد الشمول والاستغراق. وهذا التناول اللغوي يبرز دقة التعبير القرآني وأبعاده النحوية التي تخدم المعنى المقصود في الآية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن التأنيث في قوله تعالى ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ يعود إلى المعنى لا إلى اللفظ، حيث أُضيفت "كُلٌّ" إلى "آية"، وهي مؤنثة، مما أضفى عليها التأنيث في الفعل، وهذا يتماشى مع قاعدة الأخفش التي تنص على أن الاسم المضاف إلى مؤنث يكتسب حكمه، ورغم ذلك، تظل "كُلٌّ" تحتفظ بوظيفتها الدلالية دون أن تتغير عن حالتها الأصلية.

سابعا: التنويع الصرفي في لفظ "عَمْر" و"عُمْر":

قال الحيري في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: ٧٢] "{لَعَمْرُكَ} كلمة عربية يقولون في الإكرام والتبجيل الأخفش: ببقائك، وفيه لغتان: (عَمْر وعُمْر)، تقول العرب: أطال الله عَمْرَكَ وعُمْرَكَ"(١).

من بين هذه المفردات التي حملت تنوعًا صرفيًا ودلاليًا كلمة "**عَمْر**" و"**عُمْر**"، حيث وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: ٧٢]. وقد تناول العلماء هذه الكلمة بالتفسير والتحليل، موضحين أوجه استخدامها ولغاتها المختلفة.

(١) الكفاية في التفسير: ٢٩/٤، وينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤١٢/٢

يشير الحيري إلى أن "**لَعَمْرُكَ** "كلمة عربية تُستخدم في سياق الإكرام والتبجيل، حيث تعني الدعاء بطول العمر. وقد أشار الأخفش إلى وجود لغتين فيها : "**عَمْر**" و"**عُمْر**"، وكلاهما يُستخدم للتعبير عن الحياة والمدة الزمنية التي يعيشها الإنسان.

وقد أوضح الخليل أن "العَمْرُ: ضربُ من النَّخْلِ وهو السَّحُوقُ الطويلُ. والعَمْرُ: ما بدا من اللِّثة، ومنه اشتقّ اسم عمرو. والعُمْرُ عُمْرُ الحياة. وقول العرب: لعَمْرُكَ، تحلف بعمره، وتقول: عَمْرَكَ الله أن تفعل كذا. هذا إن تحلفه بالله، أو تسأله طول عُمره. عَمَرَ النّاس وعمّرهُمُ الله تعميراً. وتقول: إنّك عَمْري لظريف"(١).

وقال الأخفش: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِ**﴾ و(لَعَمْرُكَ) ــ والله أعلم ــ و"وَعَيْشِكَ" انما يريد به العُمْر. و"العُمْرُ" و"العَمْرُ" لغتان"(٢). فهو يرى أن "**لَعَمْرُكَ** "تحمل معنى القسم بحياة المخاطب، وأن "**العَمْر**" و"**العُمْر** "لغتان صحيحتان.

وهو ما أكده الزجاجي أن:" اللام الداخلة على الكلمة في الآية ليست حرف قسم، بل هي زائدة عارية، حيث لا يصح دخول قسم على قسم (٣).

وتظهر هذه الكلمة في الاستعمالات العربية القديمة، حيث أوردها ابن سيده في قوله: " العَمْرُ والعُمْرُ والعُمُرُ: الْحَيَاة، وَالْجمع أعمارٌ... وَفِي التَّنْزِيل ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴿٧٢﴾﴾ لم يقْرَأ إِلَّا بِالْفَتْح، وَاسْتَعْملهُ أَبُو خرَاش فِي الطير فَقَالَ:

لَعَمْرُ أبي الطَّيرِ المُرِبَّةِ غُدْوَةً ... على خالدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ على لحْمِ

(١) العين: ٢/ ١٣٧

(٢) معاني القرآن للأخفش: ٤١٢/٢، وينظر: تهذيب اللغة ٢/ ٢٣٢

(٣) حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م: ص٤٢

أَي لحم شرِيف كريم وَقَالُوا: عمرك الله افْعَل كَذَا، وَإِلَّا فعلت كَذَا وَإِلَّا مَا فعلت، على الزِّيَادَة" (١).

يمكن توجيه ما سبق من خلال الآتي:

ــ إن لكلمة "العَمْرُ" في اللغة العربية استخدامات وتفسيرات متعددة وفقاً لما ذكره بعض النحاة واللغويين. فقد أشار الخليل إلى أن هذه الكلمة تحمل عدة معانٍ، فهي أولًا نوعٌ من النخل يُسمى السحوق الطويل، وثانيًا تدل على ما يبرز من اللثة، ومن هذا المعنى اشتُق اسم "عمرو"، كما أنها تعني الحياة، وهو المعنى الأكثر شيوعًا. ومن هنا، استخدم العرب كلمة "لَعَمْرُكَ" في القسم، حيث يحلفون بعمر الشخص أو يدعون له بطول العمر.

ــ الرأي المختار والصحيح في هذه المسألة هو أن كلمة "لَعَمْرُكَ" في الآية الكريمة تعني "العُمْرُ"، أي الحياة، كما بين الأخفش، وقد استُخدمت في القرآن الكريم في سياق القسم، مما يؤكد المعنى الأكثر شهرة واستعمالًا في اللغة العربية على الرغم من وجود اختلافات في الاستخدامات اللغوية للكلمة.

ثامنا: إعلال القلب في صيغة "هَارٌ" وأصلها الصرفي:

قال الحيري: ﴿فَانْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٩]، قال الأخفش: "هَارٌ مِّنْ هَارٍ يَهُورُ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ، وَأَصْلُهُ هَايِرٌ، كَمَا يُقَالُ: شَاكَ السِّلَاحِ وَشَايِكٌ"(٢).

من بين هذه الظواهر الصوتية، التي تؤثر على بنية الكلمة عبر الزمن والاستعمال: القلب المكاني الذي يُحوّل ترتيب بعض الأحرف داخل الكلمة، وهو ما يظهر جليًّا في ألفاظ مثل "هَارٍ" المشتقة من "هائرٍ". وفيما يلي استعراض لمناقشات العلماء حول هذه الظاهرة من خلال تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿فَانْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٩].

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ١٤٨

(٢) الكفاية في التفسير: ٢٥٩/٣

ذَكَرَ الفَرَّاءُ: "قَدْ قَالَتِ العَرَبُ: (جُرُفٌ هَارٌ وَهَارٍ)، وَهُوَ شَاكُ السِّلَاحِ، وَشَاكِي السِّلَاحِ. وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ[١]:

فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ ... لَعَاقَكَ عَنْ دُعَاءِ الذِّئْبِ عَاقِي

يُرِيدُ: عَائِقٌ. فَهَذَا مِمَّا قُلِبَ"[٢]. فهو يشير إلى أن هذه الظاهرة ليست مقتصرة على مفردة واحدة.

كما ذكر الأخفش في معانيه: "وقال (جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ) فذكروا أنه من "يَهُورُ" وهو مقلوب وأصله "هائِرٌ" ولكن قلب مثل ما قلب "شاكِ السِّلاح" وإنما هو "شائِك" [٣]، وفي ذلك إشارة ــ أيضا ــ إلى أن هذه الظاهرة ليست مقتصرة على مفردة واحدة.

وقد ورد في تهذيب اللغة: "الشّاكِي، والشائكُ جَمِيعًا: ذُو الشَّوك والحدِّ فِي سلاحه. قَالَ: وَقَالَ أَبُو زيد: هُوَ شَاك فِي السِّلاح، وشائكٌ. قَالَ: وَإِنَّمَا يُقَال: شَاك إِذا أَردت معنَى (فَاعِلٍ)، فَإِذا أَرَدْتَ معنى (فَعِلٍ) قلتُ هُوَ شاكُ السلاحِ. وَقيل: رجُلٌ شاكي السِّلَاح: حديدُ السِّنَانِ والنَّصْلِ، وَنَحْوهمَا. وَقَالَ الفرّاء: رجُلٌ شَاكُ السِّلاح، وشاكِي السِّلَاح مثلُ جُرُفٍ هارٍ، وهَارٌ. وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم: الشاكي من السِّلاح، أَصْلُه: شَائِكٌ من الشَّوْكِ، ثمَّ يُقْلَبُ فيُجْعَلُ من بنَات الْأَرْبَعَة، فيُقال: هُوَ شَاكٍ. ومَنْ قَالَ: شاكُ السِّلاح بحذفِ الْيَاء، فَهُوَ كَمَا يُقَال: رَجُلٌ مالٌ، ونالٌ منَ المَال وَالنَّوَالِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَائِلٌ ونَائِلٌ"[٤].

---

(١) البيت للخرق الطهوي في النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ص ٣٦٦، ومجالس ثعلب، شرح وتحقيق/ عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، بدون: ١٥٤

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٤، وينظر: تهذيب اللغة: (٥/ ٢١)، (٢١٧/٦)، (١٦٧/١٠)

(٣) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٦٦

(٤) الكفاية في التفسير: ٢٥٩/٣

وهذا التوجيه ــ السابق ــ أكده صاحب الصِّحَاحِ في قاله: "هَارَ الجُرْفُ يَهُورُ هَوْرًا وَهُؤُورًا، فَهُوَ هَائِرٌ. وَيُقَالُ أَيْضًا: جُرْفٌ هَارٍ، خَفَضُوهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَأَرَادُوا هَائِرٌ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الثُّلَاثِيِّ إِلَى الرُّبَاعِيِّ، كَمَا قَلَبُوا شَائِكُ السِّلَاحِ إِلَى شَاكِي السِّلَاحِ"(١).

ويأتي تفسير الغريبين ليبين أنَّ "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أَيْ: هَائِرٌ مُنْهَارٌ، وَهُوَ المُتَهَدِّمُ، كَقَوْلِهِمْ: شَاكٍ فِي السِّلَاحِ وَشَائِكٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ أَيْ: تَهَوَّرَ بِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ أَيْ: سَاقِطٌ. قَالَ: وَمِنْهُ جَاءَ فِي حَدِيثِ خُزَيْمَةَ فِي ذِكْرِ السَّنَةِ: (تَرَكْتُ المَخْرَارَ وَالمَطِيَّ هَارًا)، الهَارُ: السَّاقِطُ الضَّعِيفُ، يَعْنِي مِنْ شِدَّةِ الزَّمَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾. وَهَارٌ وَالَّذِي يُقَالُ: هَارٌ، يَقُولُ: أَصْلُهُ هَارٍ، فَتُرِكَ الهَمْزُ. وَالَّذِي يَنْفَكُّ هَارٌ يَقُولُ: أَصْلُهُ هَارِيٌ، لِأَنَّ اليَاءَ تَقْلِبُ فِي مَوْضِعِ العَيْنِ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ، وَأَصْلُهُ الهَمْزُ قَبْلَ أَنْ يَنْقَلَ، فَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ: عَاقَنِي وَقَعَانِي" (٢).

كما أكد النسفي أن " الهاري: الساقط الواقع الذي يتداعَى بعضُه على إثر بعضٍ كما ينهار الرمل الرقيقُ والشيء الرِّخْوُ، قاله قُطْرُبٌ. وقال أبو عوسجة: أي: رخوٌ سريعُ الانهدام. ورجلٌ هارٍ؛ أي: ضعيفٌ، وقد هار يَهُور هَوْرًا: إذا انصدع بالتهدم، فهو هائر. وإنما قيل هاهنا: (هَارٍ)؛ لأنَّه قُلب فصار (هارٍ) مكان: هائر، كما يقال: عاقَ يَعوقُ فهو عائق" (٣).

ومما سبق يتضح أن هناك عدة آراء في (هار) يمكن بيانها على النحو التالي:

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٨٥٦

(٢) الغريبين في القرآن والحديث: ٦/ ١٩٤٨

(٣) التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م: ٧/ ٤٧٤

-رأي الأخفش: يرى أن "هَارٍ" مقلوب عن "هَائِرٍ"، وأصله "هَايِرٌ"، ويشبه ذلك بما حدث في "شَائِكٌ" و"شَاكٍ".

-رأي الفراء: يذكر أن العرب قالت "جُرُفٌ هَارٌ" و"هَارٍ"، ويقارن ذلك بـــ "شَاكٍ" و"شَاكِي".

-رأي قطرب: يرى أن "الهاير" هو الساقط، والهاوي، ويتحدث عن الفعل "هَارَ يَهُورُ" بمعنى الانهيار.

-رأي الجوهري: يذكر أن "هَارَ يَهُورُ هَوْرًا" أي انهار، ويؤكد أن "هَارٍ" مقلوب من "هَائِرٍ".

-رأي الهروي: يفسر "هَارٍ" بأنه متهدم وساقط، ويشير إلى إسقاط الهمزة من "هَائِرٍ".

-رأي النسفي: يصف "الهَارِي" بالساقط والضعيف، ويؤكد على قلب "هَائِرٍ" إلى "هَارٍ".

ويمكن توجيه تلك الآراء جميعها من خلال الإجمال الآتي:

ــ أرجح الآراء: رأي الأخفش؛ لأنه يعتمد على قاعدة لغوية قوية متعلقة بالقلب المكاني، حيث يحدث تغييرًا في ترتيب الحروف كما في "شَائِكٌ" و "شَاكٍ"، مما يؤكد إمكانية قلب "هَائِرٍ" إلى "هَارٍ". كما أن هذا التحليل يتوافق مع الاستخدام اللغوي العربي في مواضع أخرى.

ــ إن رأي الأخفش مدعوم بظواهر لغوية مشابهة، مما يجعله أقوى تفسيرًا من حيث القاعدة اللغوية. بينما تدور آراء الفراء وقطرب وغيرهم حول معاني "الهار" دون تحليل تفصيلي للبنية الصرفية، فإن الأخفش قدم تفسيرًا دقيقًا استنادًا إلى منهج القلب المكاني في اللغة العربية، مما يجعله الأرجح.

المبحث الثاني

الظواهر الصرفية في الأفعال والتصريف الصوتي

يتناول هذا المبحث دراسة تصريف الأفعال وتغير صيغها وفقًا للهجات المختلفة، مع تحليل الفروق الصرفية بين القراءات والتغيرات الصوتية، ويشمل المسائل التالية:

أولا: اختلاف اللغات في تصريف الفعل "وَجِلَ":

ذَكَرَ الحِيرِيُّ قَوْلَ الأَخْفَش فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ [الحِجْر: ٥٣]، إِذْ يَقُولُ: "قَالَ الأَخْفَشُ: فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: (وَجِلَ يَوْجَلُ، وَيَاجِلُ، وَيَيْجَلُ)، نَظِيرُهُ: (وَجِعَ يُوجَعُ، وَيَاجِعُ، وَيَيْجَعُ)" (١).

تُعَدّ ظاهرة اختلاف اللغات في تصريف الأفعال من القضايا التي شغلت علماء اللغة، حيث تتباين اللهجات في طريقة النطق والتصريف وفقًا لطبيعة الصوتيات في كل قبيلة، ومن الأفعال التي شهدت هذا التنوع الصرفي الفعل "وَجِلَ"، الذي جاءت صيغ مضارعه بأشكال متعددة في لهجات العرب. وقد تناول علماء النحو والصرف هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل، ومن أبرزهم سيبويه، والفراء، والأخفش، حيث استعرضوا الأوجه المختلفة لهذا الفعل ومبررات كل منها في هذا السياق، ويمكن تناول تلك المسألة من خلال عرض أقوالهم في مناقشة الأسس الصرفية التي اعتمدوا عليها في تفسير اختلاف تصريف هذا الفعل.

سيبويه وتفسيره لاختلاف تصريف "وَجِلَ":

ذكر سيبويه: "وقال أكثر العرب في وَجِلَ: يوجل، ووَحِلَ: يوحل، موحل وموحل؛ وذلك أن يوجل ويوحل وأشباههما في هذا الباب من (فَعِلَ يَفْعَلُ) قد يعتل، فتقلب الواو ياءً مرة، وألفًا مرة، وتعتل لها الياء التي قبلها حتى تكسر؛ فلما كانت كذلك شبهّوها بالأول لأنها في حال اعتلال، ولأن الواو منها في موضع الواو من

(١) الكفاية في التفسير: ٤/٢٥

الأول. وهم مما يشبّهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع حالاته. وحدثنا يونس وغيره أن ناسًا من العرب يقولون في وَجِلَ: يوجل، ونحوه: موجل وموحل، وكأنهم الذين قالوا يوجل، فسلموه، فلما سلم وكان (يَفْعَلُ) كيركب ونحوه، شبّهوه به"(١).

وقال أيضًا: أما الفعل "وَجِلَ يَوْجَلُ" وما يشابهه، فإنَّ أهل الحجاز ينطقونه "**يَوْجَلُ**"، ويعاملونه كما يُعامل الفعل "عَلِمَ". بينما تنطق بقية العرب – عدا أهل الحجاز – الفعل المضارع بصيغ مختلفة، فيقولون في "تَوْجَلُ": "**تِيْجَلُ**" للمخاطبة، و"**إِيْجَلُ**" للمتكلم، و"**نِيْجَلُ**" للجمع. وعند تصريفه على وزن "**يَفْعَلُ**"، يختار بعض العرب النطق "**يَيْجَلُ**" تجنبًا لالتقاء الواو والياء، مقارنين ذلك بكلمات مثل "أيَّام". في حين أنَّ فريقًا آخر يستبدل الواو بالألف، فيقول "**يَاجِلُ**"، تخلصًا من اجتماع الواو والياء، كما يُستبدل ذلك في الهمزة الساكنة. وهناك من ينطقها "**يِيْجَلُ**"، حيث قاموا بكسر الياء لتحويل الواو إلى ياء، إذ أنَّ "الواو الساكنة" إذا سبقتها "كسرة" انقلبت "ياءً"، لكنهم لم يعتبروا الواو في موضع الانقلاب طالما سبقتها "ياء متحركة"، فاقتصروا في تغييرها عند هذا الحد، وتجنبوا قلبها بصورة أخرى(٢).

وبذلك، يكون ما "ذكره" سيبويه في تصريف "وَجِلَ يَوْجَلُ" أربع لغات، وأجودها وأشهرها "يَوْجَلُ"، وهي الصيغة الأصلية، وقد وردت في قوله تعالى: (لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ). كما أن بعض العرب يقولون: "أنت تِيجَلُ"، حيث يكسرون (التاء)، ويبدلون (الواو ياءً) لانكسار ما قبلها، وهذه لغة تميم وعامة قيس. ومنهم من يكره اجتماع الياء والواو، فيقوم بقلب (الواو) إلى (ألف)، فيقول: "يَاجَلُ"، وهي

(١) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ٤/ ٩٣

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١١-١١٢، وينظر: الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق/ د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م: ٣/ ٢٥٤- ٢٥٥

لغة معروفة. كما أن هناك من يكسر (الياء)، فيقول: "هو ييجَلُ"، مما يؤدي إلى "انقلاب" الواو ياءً، إلا أن هذه الصيغة ليست شائعة بين العرب [١].

وهنا نجد سيبويه يوضح أن العرب اختلفوا في تصريف الفعل "وَجِلَ"، حيث اعتبر أهل الحجاز أن مضارعه "يَوْجَلُ"، بينما اختارت قبائل أخرى صيغًا مختلفة بناءً على الاعتلال الصوتي للأفعال التي على وزن "فَعِلَ يَفْعَلُ".

وبالاستناد إلى ما ذكره سيبويه، يتبين أن بعض القبائل تميل إلى قلب الواو ياءً، فيقولون "ييْجَلُ"، بينما تلجأ أخرى إلى قلبها ألفًا فتقول "يَاجَلُ". ويرجع هذا الاختلاف إلى حرص العرب على تجنب التقاء الواو والياء، وهو مبدأ صوتي كان له تأثير كبير على تطور اللهجات.

الفراء ورؤيته للغات الثلاث في "تَوْجَلُ":

رأى أن تصريف هذا الفعل يخضع لثلاث لغات رئيسية، تختلف باختلاف القبائل، حيث تميل قريش وكنانة إلى الإبقاء على الواو، بينما تعتمد تميم وعامر على التغيير الصوتي بما يتناسب مع بنيتها اللغوية، وهذا ما عبر عنه في قوله: " فأما لغة قريش وكنانة فإنهم "يقولون": نحن "نَوْجَلُ"، وهو "يَوْجَلُ"، وأنا "أَوْجَلُ". وأما بنو تميم فإنهم "يقولون": أنت "تِيجَلُ"، "إِيجَلُ"، "نِيجَلُ"، "ييجَلُ"، حيث "يكسرون" الياء في هذا الفعل، ولكنهم لا "يكسرونها" في "تَعْلَمُ". وقد "كَسَروا" الياء لأنهم "وَجَدوا" أن الواو في "تِيجَلُ" و"إِيجَلُ" و"نِيجَلُ" قد "تَحَوَّلت" ياءً بسبب كسر ما قبلها، فـ "كَرِهوا" أن "يفتحوا" الياء، فتظل الواو صحيحة، مما يؤدي إلى وجود الواو في بعض الصيغ والياء في أخرى، ولذلك "احتملوا" كسرة ياء الفعل كي يتألف الحرف

(١) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٢٥٤- ٢٥٥، والتكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م: ص٥٧٧، والمسائل الحلبيات، أبو علي الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، تحقيق/ د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.: ص١٢٩

كله بالياء. وأما بنو عامر، فإنهم "يتبعون" لغة تميم في الألف والنون والتاء، لكن عند الانتقال إلى الياء، فإنهم "يفتحونها" و"يُحوّلون" الواو إلى ألف، فيقولون: "هو يَاجَلُ"، و"يَاجَعُ". وقد "صَيَّروا" الواو ألفًا بسبب فتحها، حيث "تَوَهَّموا" أن الياء "تَجُرُّ" الواو إلى الألف، كما "جَرَّتْها" التاء والنون والألف إلى الياء(١).

الأخفش وموقفه من التصريفات المختلفة:

ذهب الأخفش إلى أن اختلاف تصريف "وَجِلَ" بين القبائل العربية ليس مجرد مسألة صوتية، بل يعكس نمطًا صرفيًا عامًا في الأفعال التي على وزن "فَعِلَ يَفْعَلُ"، إذ تتباين فيها القواعد وفقًا لبيئة المتحدثين وظروف التطور اللغوي لديهم، وهذا ما أكده في قوله: "تَوْجَلْ" من "وَجِلَ" "يَوْجَلُ"، وما كان على وزن "فَعِلَ"، فإن "يَفْعَلُ" تظهر فيه الواو ولا "تذهب" كما تذهب من "يَزِنُ" لأن "وَزَنَ" هو "فَعَلَ". أما بنو تميم في "يقولون" "تِيْجَلُ" لأنهم "يقولون" في "فَعِلَ" "تِفْعَلُ"، حيث "يكسرون" التاء في "تَفْعَلُ"، والألف من "أَفْعَلُ"، والنون من "تَفْعَلُ". ولا "يكسرون" الياء لأن "الكسر" في الياء استثقلوه. وقد "كسروا" الياء في باب "وَجِلَ" لأن الواو قد "تحولت" إلى الياء مع التاء والنون والألف. فلو "فتحوا" الياء لاستنكروا الواو، ولو "فتحوا" الياء لجاءت الواو، فـ"كسروا" الياء فقالوا "ييجَلُ" ليكون الذي بعدها ياء، إذ كانت الياء أخف مع الياء من الواو مع الياء لأنهم "يفرون" إلى الياء من الواو ولا "يفرون" إلى الواو من الياء. قال بعضهم: "يَيْجَلُ" فقلبها ياء وترك التي قبلها مفتوحة كراهية اجتماع السكون والياءين (٢).

وبهذا الطرح، تتضح العلاقة بين أقوال العلماء، حيث يُظهر كل منهم جانبًا من أسباب اختلاف تصريف هذا الفعل، مما يعكس ثراء اللغة العربية وتنوع لهجاتها عبر الزمن.

---

(١) كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ: ص٨

(٢) معانى القرآن للأخفش: ٢/ ٤١٢

ومما سبق يمكن إجمال آراء النحاة على النحو التالي:

-**رأي سيبويه:** أن الفعل "وَجِلَ يَوْجَلُ" له أربع لغات، أشهرها وأصحها "يَوْجَلُ"، كما يوضح أن بعض العرب كسروا التاء في المخاطبة وحولوا الواو إلى ياء (تِيجَلُ)، أو استبدلوها بألف (يَاجَلُ)، أو قلبوها ياء مع كسر الياء (ييجَلُ)، وكل هذه التصريفات جاءت لتجنب التقاء الواو والياء أو اجتماع الساكنين.

-**رأي الفراء:** يتفق مع سيبويه في وجود التنوع اللغوي، لكنه يحدد توزيع اللهجات بين قريش وكنانة (يَوْجَلُ)، وتميم (تِيجَلُ، ييجَلُ)، وبني عامر الذين يحولون الواو إلى ألف في بعض الصيغ (يَاجَلُ).

-**رأي الأخفش:** يميز بين "فَعِلَ يَفْعَلُ" و"فَعَلَ يَفْعِلُ"، موضحًا أن الواو في "وَجِلَ" لا تُحذف كما في "يَزِنُ"، ويؤكد أن بنو تميم كسروا الياء بسبب تحول الواو إلى ياء مع النون والتاء والألف، وأن بعضهم قال "يَيْجَلُ" لتجنب اجتماع الساكنين.

كما يمكن توجيه ما سبق من خلال القول: إن رأي الأخفش أكثر دقة لأنه يفسر سبب تحول (الواو) إلى (ياء) عند بعض العرب، ويعلل اختلاف التصريفات وفقًا لقواعد صوتية دقيقة، مثل ثقل اجتماع الواو والياء، والتخلص من الساكنين. كما أنه يجمع بين تحليل الصرفي للهجات المختلفة مع مراعاة أنماط التصريف العربي. ومع ذلك، يظل ما ذكره سيبويه هو الأصل المشهور والأفصح، وهو ما يؤيده ورود "يَوْجَلُ" في القرآن الكريم.

ثانيا: تصريف الفعل "لَغَا" بين الفتح والضم:

يُعَدُّ الاختلاف في قراءات القرآن الكريم أحد أبرز مظاهر ثراء اللغة العربية واتساعها، حيث تعكس هذه الاختلافات تنوع الصيغ الصرفية للأفعال وتعدد لهجات العرب، ومن بين هذه القراءات، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾، حيث ورد بصيغتين: إحداهما بفتح الغين والأخرى بضمها، مما يفتح المجال لدراسة أوزان الفعل "لغا" واختلاف دلالاته وفق تصريفه الصرفي.

قَالَ الْحِيرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَقَرَأَ عِيسَىٰ بْنُ عُمَرَ: ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ [فصلت: ٢٦] بِضَمِّ الْغَيْنِ، قَالَ الْأَخْفَشُ: "مَنْ فَتَحَ (الْغَيْنَ) مِنْ (لَغَىٰ يَلْغَىٰ) مِثْلَ (طَغَىٰ يَطْغَىٰ)، وَمَنْ ضَمَّ (الْغَيْنَ) كَانَ مِنْ (لَغَا يَلْغُو) مِثْلَ (دَعَا يَدْعُو)" (١).

وهذا الاختلاف بين فتح الغين وضمها، أشار إليه الأخفش من حيث انتماء الفعل إلى أوزان صرفية مختلفة، حيث ذهب إلى توجيه قراءة قوله ــ تعالى ــ: " ﴿ وَالْغَوْاْ فِيهِ ﴾ لأنها من "لَغَوْتُ" "يَلْغَا" مثل "مَحَوْتُ" "يَمْحا" وقال بعضهم (وَالْغُوا فِيهِ) وقال "لَغَوْتَ" "تَلْغُو" مثل: "مَحَوْتَ" "تَمْحُو" وبعض العرب يقول: "لَغِيَ" "يَلْغَى" وهي قبيحة قليلة ولكن "لَغِيَ بِكَذَا وكَذا" أي: أُغْرِيَ بهِ فهو يقوله ونَصْنَعُه"(٢).

وهذا القول للأخفش يمكن توجهه بأن الفعل "لغا" على وزنين: الأول "لَغَى يَلْغَى"، شبيهًا بـ "طغى يطغى"، والثاني "لَغَا يَلْغُو"، مثل "دعا يدعو"، ما يعكس مرونة تصريف الفعل بين اللهجات المختلفة.

وقد ربط صاحب الغريبين بين المعنى والدلالة الصرفية للفعل "لغا" في استخداماته المختلفة، وذلك من خلال قوله في قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ قِيلَ: مَا رَضَوْهُ بِكَلَامٍ لَا يَفْهَمُ، يُقَالُ: لَغُوتُ أَلْغُو وَأَلْغَىٰ وَلَغَىٰ يَلْغَىٰ ثَلَاثَ لُغَاتٍ. وَقَوْلُهُ: {وَالْغَوْا فِيهِ} مِنْ لَغَىٰ إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا مَحْصُولَ لَهُ وَقِيلَ: أَلْغَوْا فِيهِ يُبَدِّلُ أَوْ بِشَيْءٍ فَلَبُّوهُ بِهِ"(٣).

وهذا الارتباط بين القراءة والمعنى يؤكد أن ضم الغين يشير إلى معنى اللغو بمعناه الأوسع، وهو الكلام غير المنضبط الذي يختلط دون فائدة، وهو ما يتماشى مع تفسير بعض اللغويين حول مدلول هذه الكلمة في السياقات المختلفة، وهو ما جاء فِي الْمُحْتَسِبِ عن قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ قِرَاءَةُ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ

(١) الكفاية في التفسير: ١٠٣/٧

(٢) معانى القرآن للأخفش: ٢/ ٥٠٦-٥٠٧

(٣) الغريبين في القرآن والحديث ٥/ ١٦٩٣

السَّهْمِيِّ: «وَالْغَوْا فِيهِ»، بِضَمِّ الْغَيْنِ. قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: اللَّغْوُ اخْتِلَاطُ الْقَوْلِ فِي تَدَاخُلِهِ، يُقَالُ مِنهُ: لَغَا يَلْغُو، وَهُوَ لَاغٌ"(١).

وتجدر الإشارة إلى اتفاق المعاجم مع المفسرين في توجيه دلالة معنى الكلمة في الآية أن الفعل "**وَالْغَوْا** "تعني: ارفعوا أصواتكم بالكلام بقصد التشويش على المسلمين. أي إذا سمعتم القرآن يُتلى، فأحدثوا الضجيج، وتحدثوا بصخب، واصرخوا بأعلى أصواتكم حتى تعيقوا السماع وتمنعوا وصوله إلى الآذان بوضوح" (٢)، وكلا القراءتين تؤديان إلى معنى مشابه، لكنهما تعكسان اختلافًا دقيقًا في صيغة الفعل واستخدامه.

وخلاصة ذلك أن القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿ وَٱلْغَوْا فِيهِ ﴾ جاءت متنوعة بصيغتين صرفيتين مختلفتين، تعكس كل منهما جانبًا دقيقًا من المعنى يمكن بيانهما في التوجيهين التاليين:

---

(١) المحتسب: ٢/ ٢٩٣، وينظر: قراءة عبد الله بن بكير السلمى، وابن أبى إسحاق، وعيسى بن عمر، وقتادة، وأبى حيوة، الزعفرانى. في مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، آثر جفري، لابن خالوَيْه، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون: ص ١٣٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٧/٣، وكتاب الأفعال لابن القوطية، (ت ٣٦٧ هـ)، المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م: ٢/ ٤١٦، والكشاف: ٤٥١/٣، والتفسير الكبير للفخر الرازى: ١١٩/٢٧، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ: ١١٩/٢، وتفسير القرطبى: ١٥/ ٣٥٦، والبحر المحيط: ٤٩٤/٧

(٢) ينظر: العين: ٤/ ٤٤٩، تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر/ القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ٣/ ١٥٣، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٠٦، لسان العرب: (١/ ١١)، (١٥/ ٢٥١)

أولهما ــ القراءة بفتح الغين (الْغَوَا) تستند إلى تصريف الفعل "لَغَى يَلْغَى"، وهو فعل ثلاثي مجرد على وزن "طَغَى يَطْغَى"، ويعني الحديث بعبث وكلام لا فائدة منه.

ثانيهما ــ أما القراءة بضم الغين (الْغُوَا) فترتكز على تصريف الفعل "لَغَا يَلْغُو"، وهو فعل معتل يشابه في وزنه "دَعَا يَدْعُو"، ويدل على إصدار أصوات غير منتظمة بغرض التشويش.

ــ تجدر الإشارة إلى أن الأخفش قد اوضح هذا التفاوت الصرفي، مشيرًا إلى أن اختلاف الحركات في الفعل يؤدي إلى اختلاف طفيف في المعنى؛ فالفعل بصيغة "لَغَى يَلْغَى" يحمل دلالة الكلام العبثي، بينما الفعل "لَغَا يَلْغُو" يوحي بالصخب وإحداث الضجيج المتعمد.

ــ الفعل من الناحية الصرفية، "لَغَى يَلْغَى" ينتمي إلى الأفعال الثلاثية المجردة التي تأتي عينها مفتوحة في المضارع، مثل "طَغَى يَطْغَى"، في حين أن "لَغَا يَلْغُو" فعل معتل تتغير عينه إلى الضم في المضارع، على غرار "دَعَا يَدْعُو".

ــ يمكن إجمال الأقوال السابقة جميعها في أن كلا القراءتين تحملان نفس المعنى العام، وهو إحداث الجلبة بغرض التشويش على سماع القرآن، إلا أن الاختلاف في الصياغة الصرفية يعكس دقة التعبير في العربية، وأرى أن هاتين الصيغتين صحيحتان، حيث يعبّر الفتح عن الاستمرار والثبات، بينما يدل الضم على الحركة والانطلاق، مما يبرز ثراء اللغة وتنوع أساليبها في إيصال المعنى بطرق متعددة.

ثالثا: التنوع اللغوي في تصريف الفعل "بَطَشَ":

ناقش الحيري قراءة كلمة "نَبطِش" في سياق الآية، حيث أوضح وجود اختلافات في قراءة هذه الكلمة عند القرّاء، مما يعكس تنوع لهجات العرب وصيغ استخدام الأفعال في اللغة العربية، وهو ما اتضح في قوله عن قوله ــ تعالى ــ: **﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ [الدخان: ١٦]، إذْ يَقُولُ: "قِرَاءَةُ العَامَّةِ (نَبطِش) بفتحِ**

النُّونِ وكسرِ الطَّاءِ، و(نَبطُش) بفتحِ النُّونِ وضمِّ الطَّاءِ. قالَ الأَخفَشُ: "هُما لُغَتَانِ، ونَظِيرُهُ مِنَ الكَلَامِ: تَقتُلُونَ وتُقتَلُونَ، ويَعْرِشُونَ ويعرُشُونَ، ويَفسِقُونَ ويَفسُقُونَ"، ورُوِيَ عنِ الحَسَنِ البَصريِّ: (نُبْطِشُ) بضمِّ النُّونِ وكسرِ الطَّاءِ، ولَعَلَّهَا لُغَةٌ"(١).

وقد عرض الأخفش للفظة المذكورة إزاء حديثه عن قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ**﴾ [**الأعراف: ١٣٧**]، حيث ذكر أن " (يَعْرُشونَ)، و(يَعْرِشونَ) لغتان وكذلك (نَبْطِشُ) و"نَبْطُشُ" و"يَحْشُرُ" و(يحشِر ُ)، و(يعكُفُ) و(يعكِفُ)، و(ينفُرُ) و(ينفِرُ)"(٢).

وهذا القول السابق ــ للأخفش ــ يفهم منه أن هذه القراءات تعود إلى لغتين فصيحتين عند العرب، الأولى: "نَبْطِشُ" على وزن (نَفْعِل)، والثانية: "نَبْطُشُ" على وزن (نَفْعُل)، ويُشبّه الأخفش هذا التنوع بأفعال أخرى في اللغة العربية التي لها صيغ مضارعة متعددة.

وتجدر الإشارة إلى أنه وردت قراءة عن الحسن البصري وهي "نُبْطِشُ": بضم النون وكسر الطاء، فقد أشار الحيري إلى أن هذه القراءة قد تكون لغة أخرى عند العرب، لكنها أقل شيوعًا مقارنة بقراءتي العامة (٣).

وكذلك ذكر الزجاج: " (نَبْطِش، ونَبْطُش) ... هذا مثل (عَكَفَ يَعكُف ويَعْكِفُ)، (وعَرَشَ يَعْرِشُ ويعْرُشُ) وهذا في اللغة كثير(٤).

---

(١) الكفاية في التفسير: ٢٨٨/٧

(٢) معانى القرآن للأخفش (١/ ٣٣٥)

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م: (ص٢١٨، ٤٠١)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: (٢/ ٣٠٨)

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٢٥، وينظر: تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر/ القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ٤/ ٢٠٠

وقد ربط الزمخشري بين تنوع قراءة الفعل ودلالته، وذلك في قوله: " قُرِئَ (نَبْطُشُ) بِضَمِّ الطَّاءِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ (نُبْطِشُ) بِضَمِّ النُّونِ كَأَنَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ بِأَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ وَالْبَطْشُ الْأَخْذُ بِشِدَّةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ بِوَقْعِ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ ثُمَّ صَارَ بِحَيْثُ يُسْتَعْمَلُ فِي إِيصَالِ الْآلَامِ الْمُتَتَابِعَةِ [(١)].

وهذا التوجه ذهب إليه صاحب اقتطاف الأزاهر في قوله: "بَطَشَ بِهِ يَبْطُشُ وَيَبْطِشُ بَطْشًا: إِذَا أَخَذَهُ بِعُنْفٍ وَسَطْوَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠]، وَلَمْ يُقْرَأْ فِي السَّبْعِ إِلَّا بِالكَسْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ [الدخان: ١٦]" [(٢)].

وجاء في زاد المسير وقرأ الحسن، وابن يعمر، وأبو عمران: (يومَ تُبْطَشُ) بتاء مرفوعة وفتح الطاء «البَطْشَةُ» بالرفع"[(٣)].

وبذلك يتضح مما سبق أن التباين في القراءات يعود إلى اختلاف تصريف الفعل "نَبطِشُ" في القرآن الكريم، مما يعكس ثراء اللغة العربية وقدرتها على استيعاب تنوع الأساليب اللغوية، وهو ما يتضح التوجيهات الآتية:

---

(١) ينظر: الكشاف: ٤/٢٧٤، والمبسوط في القراءات العشر: ص٢١٧-٢١٨، ٤٠١، والمحتسب: ٢/ ٣٠٨، التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت ٥٣٧ ه)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م: ٤/ ١٤٤٩، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٢٧/ ٦٥٨

(٢) اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله حامد النمري، رسالة: ماجستير، بكلية الشريعة جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م: ص٨٩

(٣) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤/ ٩٠

ـ **القراءة الشائعة:** جاءت بصيغتين، الأولى بفتح النون وكسر الطاء، والثانية بفتح النون وضم الطاء، وهي القراءة الأكثر تداولًا بين العرب، حيث تعبر عن الشدة في الأخذ والانتقام، وهو ما أشار إليه الأخفش في تفسيره.

ـ **القراءة النادرة:** وردت عن الحسن البصري بصيغة "نُبْطِشُ" بضم النون وكسر الطاء، وهي لغة أقل شيوعًا لكنها تبقى ضمن نطاق الاستخدام اللغوي الصحيح.

ـ **الدلالة اللغوية:** يعكس اختلاف القراءات الفروق الدقيقة في معنى "البطش"، الذي يشير إلى الأخذ بعنف وشدة، وهو ما أكده الزمخشري، حيث أشار إلى أن قراءة "نُبْطِشُ" قد تحمل دلالة على إصدار الأمر للملائكة بالبطش بالأعداء.

ـ **مرونة اللغة العربية:** أوضح كلٌّ من الزجاج والزمخشري أن تنوع القراءات يعكس طبيعة اللغة العربية، حيث تتعدد الصيغ مع احتفاظها بالمعنى العام، مما يُظهر غنى النظام الصرفي واختلاف أساليب التعبير بين لهجات القبائل.

أود أن اشير إلى انه في ضوء ما سبق كله إلى ثلاثة نقاط مهمة:

ـ أولا: إن هذا الاختلاف في القراءات لا يغيّر من مضمون الآية، بل يؤكد اتساع نظام التصريف في اللغة العربية، حيث تحمل جميع الصيغ معنى الأخذ بعنف كعقاب إلهي.

ـ ثانيا: إبراز الحيري هذا التنوع في قراءة "نَبطِشُ"، يمثل اختلاف اللهجات العربية في تصريف الأفعال الثلاثية، وهو ما أشار إليه الأخفش عند مقارنته بصيغ مشابهة في العربية.

ـ ثالثا: إن القراءة الأكثر شيوعًا والأكثر انسجامًا مع السياق القرآني هي "نَبطِشُ" بفتح النون وكسر الطاء، بينما تبقى القراءة الأخرى، على ندرتها، مقبولة لغويًّا.

رابعا: التنوع الصرفي في تصريف الفعل "عَتَلَ":

قال الحيري في قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾ [الدخان: ٤٧]: "وقرئ (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها. قال الأخفش: (عَتَل يَعْتِلُ لغتان)" (١).

ويفهم من قول الأخفش أن الفعل (عَتَلَ) ومعناه: (جرّ أو سحب بعنف) له لغتان عند العرب الأولى: (عَتَلَ يَعْتِلُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعِلُ)، والثانية من (عَتَلَ يَعْتُلُ) على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ.

ذكر الطبري أن فِي قَوْلِهِ ــ تعالى ــ: **(فَاعْتِلُوهُ)** لُغَتَانِ: كَسْرُ التَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ بَعْضِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي الْعَرَبِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَتَلَ يَعْتِلُ وَيَعْتُلُ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ"(٢).

وقد ربط الأزهري بين القراءة والدلالة في قوله: "قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (فاعتُلوه) بضم التاء، وقرأ الباقون (فاعتِلوه) بكسر التاء. قال أبو منصور: هما لغتان: (عَتَلَهُ يَعْتِلَه ويَعْتُلهُ)، إذا دفعه بعنف واستذلال. والمعنى: يا أيها الملائكة: خذوا الكافر فاعتلوه، أى: امْضُوا به إلى النار، فألقوه في سوائها، أي: في وسطها"(٣).

وقد أكد الهروي أن القراءتين فصيحتان، وذلك في قوله: "قَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ: (فاعتِلوه) ُ بِكَسْر التَّاء، وَكَذَلِكَ قَرَأَ أَبُو عَمْرو. وَقَرَأَ ابْن كَثِير وَنَافِع وَابْن عَامر وَيَعْقُوب: (فاعتلوه) بضمّ التَّاء. قلت: هما لُغَتَانِ فصيحتان، يُقَال: عَتَلَهُ يَعتِله ويَعتُله"(٤).

---

(١) الكفاية في التفسير: ٣٠٢/٧، ولم أقف على قول الأخفش في معانيه.

(٢) تفسير الطبري: ٢١/ ٦٠

(٣) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٣٧٢

(٤) تهذيب اللغة: ٢/ ١٦٠، وينظر: لسان العرب: ١١/ ٤٢٣

يمكن توجيه ما سبق من خلال الآتي:

ــ إن كلا القراءتين تؤديان إلى نفس المعنى، وهو الأمر بسحب المجرمين بقسوة وعنف. كما يعكس هذا التنوع في القراءات اختلاف اللهجات العربية، حيث كانت بعض القبائل تفضل صيغة (يَفْعِل)، وأخرى تفضل صيغة (يَفْعُل)، مع احتفاظ الفعل بمعناه الأساسي، وهذا التنوع يبرز مرونة اللغة العربية وتعدد صيغها مع ثبات الدلالة.

ــ التأكيد على ما ذهب إليه الأزهري، والطبري في قولهما: إن القراءتين الواردتين في الآية "خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ" صحيحتان، الأولى بكسر التاء "فاعتِلوه" والثانية بضمها "فاعتُلوه"، حيث يعود الاختلاف إلى تعدد صيغة الفعل "عَتَلَ" في اللغة العربية وفقًا للتحليل الصرفي، وقد أوضح الأزهري، والطبري أن كلا القراءتين لهما نفس المعنى، وهو أخذ الشخص بعنف وسحبه إلى مصيره القاسي. وبناءً عليه فإن كلا القراءتين مقبولتان باعتبارهما لغتين فصيحتين في العربية.

خامسا: الاختلافات الصرفية في قراءة "آسن" و"أسن":

تمثل القراءات القرآنية تنوعًا لغويًا يعكس ثراء العربية وتعدد لهجاتها، ومن بين هذه القراءات ما جاء في قوله تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، حيث وردت كلمة "آسِن" بصيغ مختلفة في القراءات المتواترة، مما يفتح المجال لدراسة أصولها الصرفية ودلالاتها اللغوية، وهو ما يتضح من خلال الآتي:

قال الحيري في قوله ــ تعالى ــ : ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] **"قراءة العامة آسن، على فاعل. وقرأ أبو حاتم عن أهل مكة: أسن على فعل. قالَ الأَخْفَشُ: "تَقولُ العَرَبُ: أَسِنَ يَأْسِنُ، والْمَصْدَرُ: الأَسْوَنُ، وأَسِنَ الرَّجُلُ يَأْسِنُ إِسْنًا إِذا غُشِيَ عليهِ، فَهُوَ آسِنٌ"**[(١)].

(١) الكفاية في التفسير: ٦١/٨

يفهم من القول السابق أن قراءة العامة بصيغة "آسِن" على وزن "فاعل"، بينما قرأ أهل مكة "أَسِن" على وزن "فَعِل"، وكلاهما يعبر عن تغير الماء وتغير رائحته. وقد أشار الأخفش إلى أن العرب تستخدم كلا الفعلين ــ كما ورد في الكفاية ــ "أَسِنَ يَأسِنُ" و"أَسَنَ يَأسُنُ"(١)، مما يؤكد وجود لغتين في هذا الباب.

وقد وجه العلماء القراءات الواردة على اللفظة المذكورة ومعناها، وهو ما يتضح في الأقوال الآتية:

يقول الطبري: ... أَسِنَ مَاءُ هَذِهِ الْبِئْرِ: إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُ مَائِهَا فَأَنْتَنَتْ، فَهُوَ يَأْسَنُ أَسَنًا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَصَابَتْهُ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ: قَدْ أَسِنَ فَهُوَ يَأْسَنُ وَأَمَّا إِذَا أَجَنَ الْمَاءُ وَتَغَيَّرَ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: أَسِنَ فَهُوَ يَأْسَنُ، وَيَأْسِنُ أُسُونًا، وَمَاءٌ آسِنٌ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) [محمد: ١٥] قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ"(٢).

كما ذكر أبو عبيدة أن الفعل أَسِنَ" يشير إلى تغير الماء وتعرضه للفساد، كما يقال لمن دخل بئرًا فأصابه دوار أنه "أَسِنَ"، وهو ما اتضح في قوله(٣): "أَسِنَ يَعْنِي دِير بِهِ وَلِهَذَا يُقَال للرجل إِذا دخل بِئْرا فاشتدَّت عَلَيْهِ رِيحهَا حَتَّى يُصِيبهُ دُوار فَيسْقط: قد أَسَنَ يأسِن أسنا قَالَ زُهَيْر(٤): [الْبَسِيط]

---

(١) لم أعثر على قول الأخفش في معاني القرآن.

(٢) تفسير الطبري: ٢١/ ٢٠٠

(٣) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٣/ ٣٦٤، وينظر: تهذيب اللغة: ١٣/ ٥٨، فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ص١٠٤

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م: ص ١٢١، وتهذيب اللغة" (أسن) ١٣/ ٥٨، "اللسان" (أسن) ١٣/ ١٧، "الحجة" ٦/ ١٩١، "الدر المصون" ٦/ ١٥٠، "البحر المحيط" ٨/ ٧٠

يُغادِرُ القِرْنَ مُصْفرّاً أنامِلُهُ ... يَمِيدُ في الرُّمْحِ مِثْلَ المَائِحِ الأسِنِ

وجاء في معاني القراءات أنه: "قرأ ابن كثير وحده (غَيْرِ أَسِنٍ) بألف مقصورة، وقرأ الباقون (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) على (فَاعِل) قال أبو منصور: أسِنَ الماء يَأسِنُ فهو (آسِن)، إذا تَغيرَ ريحه هذا الأكثر. ومن العرب من يقول: أسِنَ الماءَ يأسَنُ أسَنًا فهو آسِن. حكاه أبو زيد عن العرب. ما الذي ينزل في البئر التي طال عهد المستقين بها فَدِيرَ برأسه. فلا يقال فيه إلا: أسِنَ يَأسَنُ فهو أسِن. لا غير، بقصر الألف"(١).

وإلى نفس التوجيه السابق ذهب أصحاب المعاجم، حيث ورد في مقاييس اللغة:" (أَسَنَ) الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا تَغَيُّرُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ السَّبَبُ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَيُقَالُ: أَسَنَ الْمَاءُ يَأْسِنُ وَيَأْسُنُ: إِذَا تَغَيَّرَ. هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَقَدْ يُقَالُ: أَسِنَ. قَالَ اللَّهُ ــ تَعَالَى ــ: ﴿ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥](٢).

ومما سبق يتضح أن كلمة (آسن) لها قراءتان يتضحان في الآتي:

أولهما ــ قراءة العامة وهي القراءة المتواترة التي اتفق عليها معظم القراء، وهي قراءة (آسِن) بفتح الهمزة والسين، على وزن (فَاعِل)، في هذه القراءة، (آسِن) هي صفة للماء، وتعني أنه غير متغير ولا كريه الرائحة.

---

(١) معاني القراءات للأزهري ٢/ ٣٨٥-٣٨٦، وكتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ: ص٦٠٠، والحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق/ د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ: ص٣٢٨، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٢٣/٢، ولم أقف على نسبتها لأبي حاتم.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١/ ١٠٤

ثانيهما ــ قراءة أهل مكة وهي (أَسِن) بفتح الهمزة والسين، على وزن (فَعِل) وهذه القراءة تعتمد على تصريف آخر للفعل (أَسِنَ)، حيث تكون الصفة (أَسِن) بدلًا من (آسِن).

وقد أورد الأخفش بعض الإيضاحات حول الأصل اللغوي للكلمة، حيث إن الفعل يأتي بصيغ مختلفة في اللغة العربية، وهو ما يمكن توجيهه من خلال الآتي:

–صيغتا الفعل الماضي، والمضارع: تقول العرب: "أَسِنَ يَأْسِنُ"، أي تغيّر الماء وفسد، أي أن "آسن" في الأصل مأخوذ من هذا الفعل، ويعني "الماء الذي تغيرت رائحته بسبب الركود أو الفساد".

–**المصدر:** المصدر المشتق من هذا الفعل هو "الأَسْوَنُ"، وهو نادر الاستخدام لكنه يدل على نفس المعنى.

–**استخدام آخر للفعل:** يمكن أن يُقال أيضًا: "أَسِنَ الرجل يَأْسِنُ إِسْنًا" إذا أغمي عليه أو أصيب بالدوار، وفي هذه الحالة، "آسن" تعني "فاقد الوعي"، لكن هذا المعنى غير مقصود في الآية، وإنما ذُكر لتوضيح اشتقاقات الكلمة.

وهذا الاختلاف بين القراءتين يُبرز غنى اللغة وقدرتها على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة. فجاءت قراءة "آسن" بصيغة اسم الفاعل لتؤكد وضوح الصفة وثباتها، بينما أظهرت قراءة "أَسِنَ" بصيغة الفعل الماضي عدم تعرّض الماء للتغير منذ البداية، مما يعزز دلالة النقاء المستمر.

وفي المحصلة، فإن "آسن" تعني الماء النقي غير الفاسد، والاختلاف بين التصريفين لا يمس جوهر المعنى. كما أن هذا التنوع في الصيغ يُجسد بلاغة القرآن في انتقاء ألفاظه بدقة متناهية لوصف نعيم الجنة، وهو ما بيّنه الأخفش من خلال شرحه لاشتقاقات الكلمة، مما يسهم في فهم أعمق للنص القرآني.

خاتمة البحث وأهم النتائج

ــ أبرزت دراسة الظواهر الصرفية عند الأخفش مدى مرونة اللغة العربية وتعدد أنماطها، إذ تعكس تحليلاته الصرفية التنوع اللغوي بين لهجات القبائل العربية القديمة، حيث أسهمت آراؤه الصرفية في تطوير علم الصرف وربطه باللهجات والقراءات القرآنية، ومن خلال دراسة آرائه، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج المهمة التي تسلط الضوء على إسهاماته اللغوية تتضح من خلال الآتي:

ــ **تنوع القراءات واللهجات:** أظهر الأخفش أن تعدد القراءات القرآنية يعكس ثراء اللغة العربية وتنوعها، كما في تعدد صيغ كلمة "العُدْوَة"، مما يدل على التأثير اللهجي في البنية الصرفية.

ــ **ظاهرة الإعلال والتغيير الصوتي:** ركز الأخفش على ظاهرة الإعلال، مثل تحول الواو إلى ياء في "العِدْيَة" نتيجة تأثرها بالكسرة، مما يعكس دور العوامل الصوتية في تغيير بنية الكلمة.

ــ **جمع التكسير:** وضّح الأخفش اختلاف أنماط جمع التكسير، مثل تفضيل "معارج" على "معاريج" رغم صحة الصيغة الأخيرة، كما عدَّ "حَمَأ" اسم جمع وليس جمع تكسير قياسي.

ــ **التذكير والتأنيث:** أشار الأخفش إلى مرونة تأنيث وتذكير بعض الألفاظ تبعًا للسياق اللغوي، كما في تأنيث الضمير في "بُطُونِـهِ" نظرًا لدلالة "الأنعام" على "النَّعَم".

ـ **تصريف الأفعال واختلاف اللهجات:** أظهر الأخفش تعدد صيغ المضارع لبعض الأفعال مثل "وَجِلَ يَوْجَلُ" و"وَجِلَ ييجَلُ"، مما يعكس اختلاف تصريف الأفعال بين اللهجات العربية.

ـ **المشتقات والاشتقاق:** ناقش الفروق الصرفية بين "آسن" و"أسن"، مؤكدًا صحة القراءتين وفق القواعد الصرفية، مع الإشارة إلى أن التغيير لا يؤثر في المعنى الأساسي.

ـ **قلب الاشتقاق:** فسر الأخفش "هَارٍ" على أنها مقلوبة من "هَائِرٍ"، استنادًا إلى قاعدة القلب المكاني في العربية، مما يدل على وعيه العميق بالتغيرات الصوتية.

ـ **جمع "أَنْعُم":** رأى الأخفش أن "أَنْعُم" جمع لـ "نِعْمَة"، مستشهدًا بالقرآن، بينما خالفه ابن قتيبة واعتبره جمعًا لـ "نُعْم"، مما يعكس اختلاف المدارس اللغوية في جمع "فِعْلَة".

ـ **تأنيث "كُلٌّ" في القرآن:** فسّر الأخفش تأنيث الفعل في "وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ" بسبب إضافة "كُلٌّ" إلى مؤنث، مما أكسبها صفة التأنيث معنويًا.

ـ **أثر القراءات القرآنية في التحليل الصرفي:** استند الأخفش إلى القراءات القرآنية في تفسير الظواهر الصرفية، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الصرف والقرآن الكريم، ودورها في توضيح الفروق الصوتية بين اللهجات.

ـ بشكل مُجْمَل أوضحت دراسة آراء الأخفش في الصرف مدى عمق درايته باللهجات العربية وتأثيرها في بنية الكلمات وتطورها، مما

يجعل منهج الأخفش نموذجًا للتحليل اللغوي الدقيق الذي يجمع بين النظرية والتطبيق، ويسهم في فهم التطورات الصرفية في العربية القديمة.

التوصيات:

بناءً على ما سبق، يمكن تقديم التوصيات الآتية لمزيد من الدراسات حول أثر الأخفش في التفسير اللغوي للقرآن الكريم:

١. إجراء دراسة شاملة لتأثير آراء الأخفش في كتب التفسير، من خلال تحليل مدى تأثر المفسرين المتأخرين بآرائه، خصوصًا في المسائل الصرفية.

٢. إجراء مقارنة بين آراء الأخفش وسيبويه في تفسير الظواهر الصرفية؛ لمعرفة مدى استقلالية منهجه عن سيبويه أو تأثره به.

٣. تحليل دور القراءات القرآنية في توجيه آرائه الصرفية، ودراسة كيف استند الأخفش إليها لدعم تحليلاته اللغوية.

٤. بحث العلاقة بين آراء الأخفش واللهجات العربية من خلال دراسة مدى تأثير التنوع اللهجي على تفسيره للمسائل الصرفية.

ومن خلال هذه التوصيات، يمكن توسيع نطاق البحث حول إسهامات الأخفش في الدراسات اللغوية والتفسيرية، وإبراز مدى تأثيره في تطور علم الصرف والتفسير اللغوي للقرآن الكريم.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: **القرآن الكريم**.

ثانيا: **المصادر**:

•كتاب (الكفاية في التفسير) الكفاية في التفسير ا إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري النيسابوري الضرير، أ.د. علي بن غازي بن نماء التويجري، د٠ عبد الله بن عواض اللويحق المطيري، د. عبد الله بن سوقان بن عبد الله الزهراني، ود. صالح يوسف حسن كاتب، إشراف/ فضيلة الشيخ العلامة/عبد الله بن محمد الغنيمان، السعودية، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

ثالثا: **المراجع**:

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
٢. أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م
٣. الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق/ د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.
٤. الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، المحقق: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
٥. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (ت٣٧٠ه)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٢٧هـ- ٢٠٠٦م
٦. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ه)، دراسة وتحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م
٧. الأعلام، الزركلي (ت١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م
٨. اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله حامد النمري، رسالة: ماجستير، بكلية الشريعة جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

٩. الأنساب، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وأبو بكر محمد الهاشمي، ومحمد ألطاف حسين، ط ١، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م
١٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
١١. البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بدون.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م
١٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحققون: سعد يوسف محمود أبو عزيز، مجدي فتحي السيد، خيري سعيد، مصطفى شتات، أسامة عكاشة، ياسر أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
١٥. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
١٦. تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: (الأولى،١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م)، (الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م).
١٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون.

١٨. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر/ القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م
١٩. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ
٢٠. التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت ٢٨٤ هـ)، المحقق: د خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي (١٤)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م
٢١. التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق ودراسة: د كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
٢٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٢٣. التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د عبد السند حسن يمامة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٢٥. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى، جامعة الشارقة، الإمارات، ط ١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م

٢٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
٢٧. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق/ د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ
٢٨. حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م
٢٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق/ محمّد على النجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط٤، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م
٣٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق/ الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون.
٣١. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨م - ١٤١٨هـ
٣٢. ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤ه-١٩٩٤م
٣٣. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه/ حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م
٣٤. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٣٥. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق/ د. يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإدارة العامة للنشر والثقافة بالجامعة، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م
٣٦. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ)، المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

٣٧. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه/ د. محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م
٣٨. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م
٣٩. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣ه
٤٠. العين، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون.
٤١. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
٤٢. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م
٤٣. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٤٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م

٤٥. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٤٦. الفهرست، ابن النديم [ت ٣٨٠ هـ]، اعتنى بها وعلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان (دار الفتوى - بيروت)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
٤٧. كتاب الأفعال لابن القوطية، (ت ٣٦٧ هـ)، المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م
٤٨. كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ
٤٩. كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ
٥٠. الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٥١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
٥٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م
٥٣. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في التحقيق: محمد سعد رمضان، محمد المتولي الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

٥٤. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
٥٥. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م
٥٦. مجالس ثعلب، شرح وتحقيق/ عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، بدون
٥٧. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق/ محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ
٥٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
٥٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
٦٠. مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالوَيْه، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون.
٦١. المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق/ د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦٢. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة [ت ١٤٣٣هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م
٦٣. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م
٦٤. معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م

٦٥. معاني القرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، بدون.
٦٦. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م
٦٧. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق/ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه
٦٨. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٦٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
٧٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ
٧١. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م
٧٢. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لعبد الغافر الفارسي، انتخبه: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت ٦٤١ هـ)، ضبط نصه: خالد حيدر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٧٣. المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م
٧٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٧٥. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ

٧٦. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٧٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

٧٨. وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١ ه)، تحقيق/ إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بدون.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٨٦٥
٢-	Abstract	٨٦٦
٣-	المقدمة	٨٦٧
٤-	التمهيد	٨٧٢
٥-	المبحث الأول : الظواهر الصرفية في الأسماء والجموع	٨٧٧
٦-	المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في الأفعال والتصريف الصوتي	٩٠٢
٧-	خاتمة البحث وأهم النتائج	٩١٨
٨-	ثبت المصادر والمراجع	٩٢١
٩-	فهرس الموضوعات	٩٣٠